وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة _يحيى فارس _المدية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

بنية الشخصية في الرواية الجزائرية
{غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة} "أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص { أدب عربي حديث و معاصر}

إعداد الطالبتين :

خولة بلحوت

أمينة بودراجي

إشراف الدكتور :

محمد بوزواوي

أعضاء لجنة المناقشة

المناقشون	الصفة
د. برادي علي	رئيسا
د. بوزواوي محمد	مشرفا ومقررا
د. ابن زعتر ابن علي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 5441-5441هـ / 2023-2024 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله منير الدرب ملهم الصبر الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم نشكر الله عز وجل الذي مكننا من تخطي المصاعب وأعاننا على إتمام هذا العمل على أحسن حال و الحمد لله الذي هدانا لهذا والصلاة والسلام على خير الأنام رسول الله.

يطيب لنا أن نتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والامتنان إلى الأستاذ الدكتور

" محمد بوزواوي " لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة والشكر الجزيل لمجهوداته لإنجاح هذا العمل .

و نتقدم بالشكر أيضا لأعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة

كما نشكر كل من ساهم في هذا العمل ومد لنا يد العون من قريب أوبعيد .

إهــداء

" بسم الله أبدأ كلامي والذي بفضله وصلت لمقامي "

ا لحمد لله حباً وشكراً وامتناناً على البدء والختام لم تكن الرحلة قصيرة

ولا ينبغي لها أن تكون

لم يكن الحلم قريباً ، ولا الطريق كان محفوفاً بالتسهيلات ، لكني فعلتها..

أهدي هذا النجاح لنفسي ، ثم إلى كل من سعى معي لأتمم هذه المسيرة دمتم لي سنداً لا عُمر له...

إلى ركني العظيم في الحياة،إلى من كلله الله بالهيبة والوقار،إلى من أحمل اسمه بكل فخر

إلى

ذلك الرجل العظيم الذي بذل كل ما بوسعه ، مأمني الوحيد وفرحتي الدائمة

{والدي الحبيب} متعه الله بالصحة والعافية .

إلى نبراس أيامي، ووهج حياتي، إلى معنى الحب و معنى الحنان والتفاني في بسمة الحياة وسر الوجود،إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي داعمي الأول ووجهتي التي استمد منها القوة

{والدتي الحبيبة} متعها الله بالصحة والعافية .

إلى الأعمدة الثابتة في الحياة ، الداعمين الساندين أرضي الصلبة وجداري المتين إلى من مدت أياديهم في أوقات الضعف،و آمنوا بشجاعتي مهما ضعفت وارتخيت إلى من شد الله بهم عضدي فكانوا خير معين {أختي و إخواني} .

إلى من كان عوناً وسنداً في هذا الطريق

لرفاق السنين وأصحاب الشدائد والأزمات أهديكم هذا الإنجاز، وثمرة نجاحي

الذي لطالما تمنيته ، ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته

راجية من الله تعالى أن ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما أجهل

ويجعله حجة لي لا علي .

خولة بلحوت

إهــداء

أرى مرحلتي الدراسية قد شارفت على الإنهاء بالفعل بعد تعب ومشقة دامت سنين في سبيل الحلم والعلم حملت في طياتها أمنيات الليالي ، وأصبح عنائي اليوم للعين قرة ها أنا اليوم أقف على عتبة التخرج أخطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتني على إتمام هذا النجاح وتحقيق حلمي

وبكل حب اهدي ثمرة نجاحي وتخرجي

إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها والعلم والمعرفة داعمي الأول في مسيرتي و سندي وقوتي وملاذي بعد الله وفخري واعتزازي والدي

إلى أحن قلب لمن كانت خطايا كفيفة دون نور كفيها إلى نعمتي وجنة قلبي وبهجتي في الحياة والدتي

إلى الذين بدأت حكايتنا منذ صغر إخوتي وأحبتي وسندي ومسندي

(صالح ، فاطمة ، مراد ، مسعود ، مصطفى، زهرة ،يوسف ،حكيمة، بلال، أبو بكر)

إلى صديقات عمري اللواتي قاسمني مشوار الدراسة فأصبحنا أخوات لي

(آية ، حنان ، سهام) ، وإلى صديقتي وزميلتي في العمل (خولة بلحوت)

وإلى كل من أعطاني يد العون و قريب أو بعيد وساعدني في هذا المشوار والحمد لله دائما وأبدا

أمينة بو دراجي

مـقدمـــة

مقدمة :

تعد الرواية واحدة من أرقى أشكال السرد الأدبي، وقد لاقت اهتمامًا كبيرًا من الأدباء والنقاد على حد سواء، نظرًا للتطور الذي شهده هذا النوع الأدبي في الشكل والمضمون على مر العصور. ومن الواضح أن الحديث عن الرواية، بغض النظر عن نوعها وموضوعها، يجب أن يتركز على عنصر الشخصية، حيث تعتبر هي المحرك الأساسي لتطور الأحداث الروائية، وخاصة في الروايات الحديثة والمعاصرة.

و أصبحت بنية الشخصية في الرواية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للكتاب المبدعين، حيث تضفي جمالية وشعرية بارزة على النص الروائي. فلا يمكن للكاتب أن يتناول أحداث روايته بدون إيلاء الاهتمام اللازم لشخصياتها، سواء كانت شخصيات رئيسية أم ثانوية، فهي تشكل أساس العمل الأدبي وجوهره. فالشخصية هي العنصر المركزي في بناء وتطوير الأحداث الروائية، وهي التي تمنح النص الروائي عمقًا وتماسكًا.

وقد دفعتنا عوامل موضوعية وأخرى ذاتية إلى اختيار هذا الموضوع

العوامل الموضوعية تمثلت في :

- ثراء السرد الجزائري بالكشف عن تمظهرات الشخصية الروائية في تشكيلها الروائي .

- فرادة الرواية الجزائرية في السياقات الثقافية والاجتماعية عن بقية الروايات العربية عامة .

- إضافة إلى أن رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة تناولت قضايا اجتماعية و نفسية معقدة من خلال تصوير الشخصيات متنوعة ومتعددة الأبعاد .

أما العوامل الذاتية تمثلت في :

- أن رغبتنا في دراسة نموذج من الأدب الروائي الجزائري مثل رواية "غدا يوم جديد " لعبد الحميد بن هدوقة تنبع من اهتمامنا البالغ بالسرد الروائي وتحليل بنياته الفنية.

-غياب الدراسات الأكاديمية السابقة حول بنية الشخصية في هذا العمل الروائي الهام يشكل دافعا إضافيا لاختيار هذا الموضوع

وقد أردنا من خلال بحثنا أن نجيب عن التساؤلات الآتية

- كيف تجلت بنية الشخصية الروائية في رواية "غدا يوم جديد"؟

وقد تفرع عن هذا السؤال الى العديد من التساؤلات الأخرى منها :

- ما هي البنية الشخصية؟

- و ما هي أنواعها ؟

- و كيف تبلورت الشخصيات في رواية غدا يوم جديد ؟

وقد اقتضت المنهجية أن يقسم البحث إلى ثلاث فصول ؛ فصلين نظريين ، وفصل تطبيقي مسبوقين بمقدمة متبوعين وخاتمة .

- أما الفصل الأول الموسم 《 بماهية الرواية الجزائرية》 ؛ حاولنا أن نقف فيه على ظروف نشأة الرواية الجزائرية ، وعوامل تأخرها ، ومراحل تطورها ، وفيم تمثلت خصائصها .

- والفصل الثاني الموسوم 《 ببنية الشخصية الروائية》 ؛تناولنا فيها مفهوم البنية والشخصية من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية كما تطرقنا فيه إلى أنواع الشخصيات .

- والفصل الثالث الموسم 《 ببنية الشخصية في رواية غدا يوم جديد 》 فكان عبارة عن دراسة تطبيقية تناولنا فيه السيرة الذاتية للكاتب عبد الحميد بن هدوقة ،و ملخص رواية غدا يوم جديد وكذلك ركزنا اهتمامنا على الشخصيات في الرواية حيث قمنا بتصنيفها إلى رئيسية وثانوية حسب وظائفها وأدوارها في الرواية .

- و في الأخير أنهينا هذا البحث بخاتمة حيث كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها .

و اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنيوي لأننا بصدد تحليل بنية شخصيات الرواية ، وكذا المنهج الوصفي الذي قدمنا من خلاله وصفا للعديد من الشخصيات

وفي خوضنا لغمار هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عونا لنا و نورا يضيء دربنا و يثري زادنا المعرفي ولعل أهمها:

- حميد الحمداني : بنية النص السردي .

-عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية .

- محمد بوعزة : تحليل النص السردي .

-صبيحة عودة زعرب ،غسان الكنفاني : جماليات السرد في الخطاب الروائي . :

أما بالنسبة إلى الدراسات السابقة فقد اعتمدنا على :

-العلمي مسعودي : الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير ، مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج .

- أحمد شعث : بناء الشخصية في رواية الحواف لعزت العداوي.

وككل بحث لم يخلوا بحثنا من جمل من الصعوبات واجهتنا تمثلت في :

عدم توفر رواية 《غدا يوم جديد》 الكترونيا صعوبة إيجادها وراقيا إضافة إلى الصعوبات الميدانية التي يجدها أي باحث كحالات التشتت والارتباك والخوف من عدم إتمام البحث في الآجال المحددة ، إلا أننا استطعنا بعون الله أن نتجاوز كل هذه العثرات لإخراج هذا البحث على ما هو عليه .

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا ، ونتوجه بخالص الشكر للأستاذ المشرف محمد بوزواوي على كرمه وقبوله الإشراف على هذا البحث والتشجيع على الخوض غماره فقد كان بحق نعم الأستاذ الموجه ، ونعم المعلم ، فنسأل الله له التوفيق والسداد ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير.

الفصل الأول : { ماهية الرواية الجزائرية }

ظروف نشأة الرواية الجزائرية .

عوامل تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية .

مراحل تطور الرواية الجزائرية .

الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية .

ظروف نشأة الرواية الجزائرية :

لا ينعزل نشوء وتطور الرواية الجزائرية عن الواقع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، كون هذا الفن الأدبي وغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، بل لا بد له من تربة خصبة حيد انتاجها، وهو ما يعني النضج والوعي، ولتناول موضوع الرواية لابد من الرجوع إلى مرجعيات هذا الجنس الأدبي من ارتباطه بالمشرق العربي والتراث السردي بصفة عامة ان استعراض الكفاح وتاريخه للشعب الجزائري الأمر شالك لتراكم الاحداث وتشابكها من جهة ولعدم تحليل كامل تاريخ الجزائر من ناحية أخرى.

ولأجل الحديث عن هذا التاريخ النضالي وحب التحدث عن فترتين هما:

- فترة ما قبل الاستقلال .
- فترة الاستقلال واستعادة الحرية .

فأمر الفترة الأولى يكمن في شكلين من اشكال مقاومة الشعب الجزائري احدهما سياسي والثاني مسلح، فالسياسي بدأ مباشرة عقب الاحتلال وتوقيع الداي حسين على معاهدة الاستقلال في 5 جويلية 1830 حينها حاول حمدان خوجة تكوين أول حزب وطني يعرف بلجنة المغاربة [1]، نشطت الحركة السياسية وتعددت الأسباب في النصف الأول من القرن 20 معتمدة على التيارات الثلاثة الآتية:

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية 1930 ، دار الأدب ، بيروت، 1969 ، ص 35.

التيار الأول: طالب بتحقيق المسارت بين الأغلبية الجزائرية والأقلية الاستعمارية، ومن الذين نادوا بذلك حفيد الأمير عبد القادر الأمير خالد خلال الحرب العالمية الأولى، ثم طالب التيار بعد ذلك التحسيس والاندماج ونادى بذلك بن جلون وفرحات عباس ثم تطور بعد الحرب العالمية الثانية.

التيار الثاني: برز بعد الحرب العالمية الأولى ونادى بالاستقلال ممثلا في" النجم شمال افريقيا "ظهر في باريس 1927، وشعار هذا الحزب الاستقلال الوطني والإصلاح الزراعي، وأسسه حاج على عبد القادر ورئيسه الشرقي الأمير خالد، وفي عام 1932 تغير اسم الحزب إلى انصار" جمعية شمال افريقيا "وفي 1934 أخذ اسم" الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا، وفي 1937 اخذ اسم" حزب الشعب"، وفي خضم هذه الأحداث قسم الشعب الجزائري إلى ثلاث اقسام انصار مصالي الحاج- انصار اتجاه اللحمة المركزية - اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ومن رحمها بزغت جبهة التحرير الوطني. [1]

التيار الثالث: وتمثل في جمعية العلماء المسلمين 1930، وكان شعارها" الإسلام ديننا العربية لغتنا و الجزائروطننا " [2].

[1]- مفقودة صالح : نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل ، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والآداب الجزائري ،كلية الآداب والعلوم جامعة بسكرة ، ص 14 .

[2] - عبد القادر جغلول : تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية ، ترجمة فيصل عباس ، مراجعة خليل أحمد خليل ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 2 ،1982، ص 129 .

فالمقاومة المسلحة الطقت منذ احتلال الجزائر في شكل ثورات متلاحقة كثورة متيحة ومقاومة الأمير عبد القادر وثورة الفلاحين وغيرهم من الثورات، وانطلاقا من ذلك تشير إلى المحطات البارزة في تاريخ الشعب الجزائري وهي:

- ثورة الفلاحين 1871-1916
- أحداث الثامن ماي 1945
- ثورة نوفمبر 1954-1962

والرواية الجزائرية قد ارتبطت بهذه المحطات الثلاث المذكورة، وسلط الضوء على هذه المحطات باختصار:

- **المحطة الأولى (ثورة الفلاحين 1871-1916) :**

وهي انتفاضة فلاحية أحداثها دارت بين فلاحين جزائريين وهم أصحاب الأرض وملاكها مع السلطات الفرنسية التي ضايقتهم بين الفينة والأخرى بزعامة أحمد المقراني، وقد ذمته السلطات الاستعمارية مع الملتفين حوله، فبعد قيام الانتفاضة ظهر بن قانا كاتبا لتلك السلطات بأن احمد المقراني قد تمرد، وأنه على استعداد لمحاربته.

وبعد مقتل المقراني تسلم الشيخ الحداد الزعامة إلى غاية 1916، وابان تلك الثورة ظهرت أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري وهي" حكاية العشاق في الحب والاشتياق "ل محمد مصطفى بن براهيم الذي صودرت املاكه واملاك اسرته من طرف المستعمر، وقد العكس ظهور هذه الرواية على نتاج الحملة الفرنسية على الجزائر

- **المحطة الثانية (أحداث 8 ماي1945) :**

مارست فرنسا كل أساليب القهر ضد الشعب الجزائري والقوانين المجحفة التي كانت تبسطها في وجهه، فهذه الانتفاضة كانت نقطة تحول على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي. وتمثل هذا الوعي في خروج الشعب الجزائري في مظاهرة سلمية مطالبا بحقوقه وانصاف دمه وقتلاه في الحرب والوفاء بالعهد المضروب وهو يجر إلى الحرب العالمية الثانية حراء فمن غدر الاستعمار وحقده تصديه لهذه المظاهرات بالقتل والتدمير فبلغ عدد الشهداء 45 ألف شهيد. وكان منهم المفكر والعالم والسياسي والعامل لذلك عدت هذه الأحداث أكبر المذابح في تاريخ الشعوب.

- **المحطة الثالثة (أول نوفمبر 1954) :**

انصهرت الأحزاب السياسية والمحدث مغيرة أسلوب الحياة والتعامل مع الآخرين وخلال هذه الفترة ظهرت اعمال روائية منها:

الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951 الحريق النور الدين بوحدرة 1957 عادة ام القرى لأحمد رضا حوحو ويعد من مؤسسى الرواية في الجزائر ورغم التمائه إلى جمعية العلماء المسلمين ذات الاتحاد الإصلاحي فهو يحمل طابع سلفيا متخلفا في بنيته الفكرية، فقد أراد من المجتمع البقاء ضمن دائرة الماضي، ومن منعطف هذا التيار الإصلاحي خرج حوحو كاتبا الرواية فضلا عن موهبته الفنية.

وقد اعتبر واسيني الأعرج " غادة أم القرى" أول عمل روائي مكتوب باللغة العربية في الجزائر وقال عنها أنها ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي للجماهير بالرغم من آفاقها المحدودة، فالرواية تعالج قضية المرأة في مكة، واحداثها تصور الواقع نفسه الذي تعيشه المرأة الجزائرية، وقد كتبت قائلا : " إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب من نعمة العلم من نعمة الحرية إلى المرأة الجزائرية القدم هذه القصة تعزية وسلوى " [1].

فأول شيء حرمت منه المرأة الجزائرية الحب وهو الذي نفسه حرمت منه المرأة المكية من خلال تصوير معاناة الشخصية الرئيسية" زكية "التي تجد نفسها بين أربعة جدران لا تسبب إلا أنها أنثى [2].

عوامل تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية :

تجمع الكثير من الدراسات النقدية على أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

تجمع الكثير من الدراسات النقدية على أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية جاءت وليدة فترة السبعينات، على عكس الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، ويعزى ذلك لعدة عوامل، أهمها:

[1] -الأعرج واسيني : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين ، الجزائر، 1956، ص 38 .

[2] - مفقودة صالح : نشأة الرواية العربية في الجزائر ، ص 20 .

أ- العامل السياسي:

إن ظروف الصراع الفكري والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري، كانت تقتضي الانفعال في النظرة، والسرعة في ردة الفعل، وعدم التأني في التعبير عن الموقف والمشاعر وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن الملحمة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية وفنية واضحة.

وإذا نظرنا إلى الثورة الجزائرية المسلحة ، نجد أنها تمثل تطورا حاسما في سياق هذا الصراع ومع ذلك فإن سرعة سير أحداثها واستنفادها لجميع القدرات البشرية والفكرية منعه الأدباء الجزائريين من استيعاب هذا التطور بشكل كامل . لذلك ، سعى بعض أدباء إلى استخدام الفن الروائي كوسيلة للتعبير عن مواقفهم . وربما تكونت الظروف الإستثنائية للثورة دافعا لكتابة الملاحم الشعرية ، وبعضهم انتقل إلى كتابة الرواية التي تتطلب معاناة أعمق ورؤية أشمل وتجربة فنية أكبر .

" وهكذا استمر الأديب الجزائري يسهم في سيرة الثورة، ويقوم بدوره في الصراع السياسي والحضاري، عن طريق الشعر والمقالة والقصة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا "[1].

وهذا يعني أن الثورة كانت حدثا هاما ملحوظا ، حيث فرضت نفسها على الجميع واستدعت وسائل التواصل والتعبير الأكثر سهولة وسرعة لمواكبة التفاصيل والأحداث . ومن المعروف

[1]- محمد مصايف : الرواية العربية الجزائرية الحديثة ، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ص 7.

أن الجنس الرواية لا يتوفر على هذه الصفات بالشكل المطلوب ، لذلك لم تتمكن من مواكبة الحدث بالشكل الأمثل .

ولئن كانت العلاقة وطيدة بين الأدب والواقع السياسي" فمن ثورة 1871 مرورا بانتفاضة 1945 هناك خطوط متقاطعة ساهمت بشكل أو بآخر في بلورة الاتجاهات التي ستتجلى في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، أو في الرواية المكتوبة بالعربية، قبل أو بعد الاستقلال .... إن البيئة الثقافية في الجزائر عانت من تعقيدات متعددة، الأمر الذي جعل الحركة الأدبية تعاصر ظروفا صعبة جدا وقاسية أعاقت انطلاقتها، وحجمت قدرتها على الخلق والإبداع والعطاء " [1].

ب - العامل الاجتماعي :

تحت ثقل البؤس والجهل والمرض ، تخبط مجتمع الجزائريين ، محروما من النهضة العلمية والفكرية، هذا الواقع المرير لم يسهم في تعزيز هوية الفرد الجزائري ، فقد حاولت السلطات الاستعمارية بكل جبروتها أن تطمس معالم هذه الشخصية الوطنية وتكميم أفواه الهوية بسياساتها القمعية والتعسفية ، سواءا في الدين واللغة والتاريخ والانتماء يذكر في هذا السياق "سيسيل ايميري" والذي كان يعمل مراسلا للمجمع العلمي الفرنسي وأستاذا بجامعة الجزائر

[1] -الأعرج واسيني : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 50 .

في مقال له إذ يقول :" في قطر الجزائر بعد مئة عام من انتصابنا فيه 82 بالمئة من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة"[1].

وحتى 18 بالمئة المتبقية والتي هي في نظر صاحب المقال تعرف القراءة والكتابة، أو هي على درجة معينة من العلم والثقافة تشمل كل مواطني الجزائر، بما في ذلك المستوطنين والفرنسيين، لأن كلامه يشمل كل قطر الجزائر، فكم هي نسبة الجزائريين المثقفين من بين هؤلاء ؟

بالإضافة إلى ذلك ، تميز المجتمع الجزائري بطابعه المحافظ والملتزم بالعادات والتقاليد وخاصة فيما يتعلق بمكانة المرأة في المجتمع . فعادة ما تكون النساء محرومات من فرص التعليم والمشاركة الفعالة في الحياة السياسية والاجتماعية .

وتفرض القيود الاجتماعية حجبا على قدراتهم وتمنعهن من المشاركة في الحياة العامة ، سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي . وهذا المناخ العام يعوق التعبير الأدبي بجميع أشكاله بما في ذلك القصة والرواية ، فمن الصعب مثلا أن تتناول القصة أو الرواية العلاقة بين الرجل والمرأة أو تتعرض لهذا الموضوع .

إلى جانب ذلك لابد من الاشارة الى بعض العوامل الاخرى والتي اثرت بشكل واضح على القصة الجزائرية . فقد ساهمت العلاقة بين الجزائريين والمشرق العربي بشكل كبير في تطور

[1] -الركيبي عبدالله: تطور النثر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 164

الشعر الجزائري من خلال النهضة العربية في المشرق ، بينما لم تحظى القصة بنفس الإهتمام والتأثير ، أما الاتصال بالغرب ونعني أوروبا لم يكن موجودا قبل الاحتلال وحتى في بداياته " كان لقاء الجزائر بأوروبا قبل الاحتلال أساسه التجارة، ولم يوجد حكم وطني يرسل البعثات إلى أوربا تستفيد الجزائر من نهضتها الفكرية والحضارية، وبقي الحال كذلك طوال الحكم الاستعماري حتى الحرب العالمية الثانية "[1] .

نظرا لأن الجزائر كانت تابعة للخلافة العثمانية إقليمية قبل الاحتلال كانت لها روابط سياسية وثقافية وفكرية مع مقر الخلافة ، وكانت علاقاتها مع أوروبا تقتصر على التعاملات التجارية ولم يتغير هذا الوضع خلال الاستعمار حتى خرج الجزائريون إلى أوروبا للدفاع عن فرنسا في الحرب العالمية الثانية . حيث تعرفوا على النهضة الأوروبية وتعلموا الكثير عن قيم الحرية والعدالة وحقوق الإنسان .

وعندما عادوا الى الجزائر كانوا مشبعين بهذه القيم التي كانت السبب الرئيسي وراء أحداث الثامن ماي 1945 وبعدها الثورة التحريرية .

ج - العامل الفني والثقافي :

تأخر ظهور الرواية الفنية المكتوبة باللغة العربية إلى فترة السبعينات، ويرجع ذلك إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل، والى صبر وأناة، ثم أنه يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره، وعناية الأدباء به، وفي مقدمة هذه العوامل، أن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة العربية "اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة،

[1]- الركيبي عبدالله: تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 165 .

التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها و مشاربها، وتتفرع تجاربها، وتتصارع أهوائها ومواقفها "[1]..

ومن ثمة كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل بالإضافة إلى أن الرواية تتطلب لغة طبيعية مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة هذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال.

وفوق هذا فإن كتاب الرواية الجزائرية لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة لكتاب اللغة الفرنسية، ومع ذلك، فإن كتاب الرواية العربية الجزائرية، قد أتيح لهم أن يقرؤوا في لغتهم عيونا واسعة في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة " لكنهم لم يتصلوا بهذا النتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها، عاشتها الثقافة القومية في الجزائر"[2].

إن البحث في البداية الحقيقية لظهور الرواية العربية يصطدم بالعديد من الآراء والطروحات، التي تحاول أن تؤرخ لميلاد جنس الرواية الفنية المكتوبة بالعربية، فمنهم من اعتبر أن أول نص ينتمي إلى جنس الرواية هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق للسيد محمد بن إبراهيم، كتبه صاحبه سنة 1849، المولود سنة 1806 وعاني أبوه إبراهيم من مواجهة الاستعمار الفرنسي منذ 1830 فلقي السجن، ثم توفي في سنة 1846 تاركا ابنه محمد في مواجهة وضع صعب ... أسهم في ميلاد هذه القصة ... "[3]

[1]- الركيبي عبدالله : تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 165 .

[2] - محمد مصايف : الرواية العربية الجزائرية الحديثة ، ص 8.

[3] -عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث، ص 197.

توالت بعدها محاولات أخرى في شكل رحلات تحمل طابع قصصي متماسك في الفكر ، و الحدث و الشخصيات ، و الصياغة ، فكان أول جهد بذل قصة " غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو ، والتي تناولت وضع المرأة في البيئة الحجازية، غير أن رضا حوحو ، قد أهداها للمرأة الجزائرية، كما جاء في مقدمة الرواية :" إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب، ومن نعمة العلم، ومن نعمة الحرية ، وإلى تلك البائسة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية ... أقدم هذه القصة تعزية وسلوى ..."[1]

وعن تصنيف هذه المدونة يقول الأستاذ عبد المالك مرتاض :" هناك عدة تساؤلات طرحت مرات عديدة بخصوص القصة، هل نعتبرها قصة طويلة، أم قصة قصيرة؟ فإذا اعتبرناها رواية فإن ذلك يعني أن شهادة ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، قد سجلت في بداية الأربعينات على يد الشهيد أحمد رضا حوحو، وما دامت القصة بين أيدي القراء والدارسين الآن لهم أن يتناولوها بالدرس والتحليل بمنطلق الحرية، وأن يستنتجوا منها ما يشاءون " [2].

لم يكن موقف الأستاذ عبد المالك موقفا نقديا صارما، بل كان موقفا متحفظا، وهو الذي يشتغل في حقل الدراسات النقدية، وله الكثير من الخبرة والتجربة، التي تساعده على تحديد جنس هذه المدونة .

---

[1] -أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى ،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 10-11 .

[2] -عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1999، ص 13 .

بعكس موقف عايدة أديب بامية التي تضعها في إطار القصة وترى أن "القصة تعكس الموقف الشخصي لحوحو من المرأة، وهو موقف المشفق والمدافع عن المرأة الجزائرية" [1].

وهو نفس الرأي الذي يذهب إليه الدكتور محمد مصايف إذ يعتبر (غادة أم القرى) إلى جانب قصة الطالب المنكوب لعبد الرحمن الشافعي ما هما إلا قصتين مطولتين لا غير لأن الفرق دقيق جدا بين الرواية والقصة الطويلة " الرواية أكثر تفصيلا، وأوسع نظرة وأشمل في الزمان والمكان، فإذا كانت الرواية تقدم حياة كاملة أو قطاعا كاملا من الحياة بكل ما يعتريه هذا القطاع، فإن القصة الطويلة تقتصر على جانب واحد من هذا القطاع في أسلوب خاص يجمع بين الإسهاب والاختصار "[2] .

استند موقف الدكتورة عايدة في تحديد جنس مدونة (غادة أم القرى) على جانب المضمون، من حيث هو لا يتعدى مجرد الموقف الشخصي للكاتب، وهذه الميزة الفنية هي ميزة القصة على صعيد الرؤية، أو وجهة النظر، بخلاف الرواية، التي لا تعبر صراحة عن موقف الكاتب ولا تمارس سلطة على القارئ ، بل تترك له حرية التأويل ليصل الى العديد من وجهات النظر لأن الرواية تمتاز بتعقيد والتعدد ، في شبكة العلاقات وفي تنوع القطاعات .

في حين يصنفها الدكتور محمد مصايف كقصة اعتمادا على الشكل والمضمون فمن حيث المضمون يراها تصور جانبا واحدا من قطاع أو حياة، وتمتاز بشح التفاصيل وضيق النظرة

[1] -ينظر عايدة أديب بامية : تطور الأدب القصصي في الجزائر 1925-1967، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 318.

[2] - محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 18 .

عكس الرواية، أما من حيث الشكل، أي الهيكل الروائي فهو يشير إلى عدم الشمولية في الزمان والمكان بسبب حصر الأشخاص والأحداث ، وهو موقف مبني على دراسة تثبت الوقائع المدونة .

تجري أحداث القصة في البيئة الحجازية، وتشكل العادات والتقاليد موضوعها الرئيس لما تسببه من ألم وشقاء لإبطال القصة زكية وجميل، حيث أن هذه الأخيرة أحبت ابن خالها، ولم يكن يعلم عن حبها شيئا، وما فكر بها قط، حيث كان يحب غيرها.

مات أبوه في الحرب اليمنية السعودية، ولم يكن أحد من الأسرة يعلم بهذا الحب الذي ولد في قلب زكية منذ الصبا و بالضبط حين كانت تلاعب جميلا طوال النهار وذلك لكون جميل في بداية الأمر كان يقيم مع أمه في بيت زكية، بحكم علاقة القرابة وظروف موت والده في الحرب.

وتبدأ المأساة الحقيقية عندما تكبر زكية، حيث كان حبها الجميل يزداد يوما بعد يوم وبحكم التقاليد آنذاك حجبت زكية، فلم تعد تراه ولا تحاكيه، فبقيت تكن في نفسها هذا الحب الذي عذبها، وسبب لها عقدة نفسية، وصدمات عاطفية حادة، وهذا ما أدى بها إلى الانزواء والجنون، ثم المرض الذي ألزمها الفراش، ومعه تلجأ الأسرة بعد اليأس إلى السحر والشعوذة والعقاقير، التي أنت على صحتها " وأصبحت لا تشتكي من شيء بقدر ما تشتكي من هذه العقاقير، والرقي والتعاويذ والبخور التي يرهقونها بها، فمنذ أصيبت زكية أصبحت دار سليمان خليل ميدانا واسعا للدجالين والسحرة ضمن قائل : إنها مسحورة، ومن مؤكد أن مابها

هو من جن، ولم تجد التمائم العديدة، ولا الذبائح الكثيرة لولائم الجن وملوكهم، وماذا عسى أن يفعل ملك الجن الضعيف أمام سلطان الحب الجبار"[1] .

وفي الأخير تموت زكية، غير أن الأمر لم ينته عند هذا الحد، فقد مات جميل هو أيضا على اثر مكيدة دبرها له رؤوف، الوجه المستهتر، الذي أراد أن يخطب أسماء

أخت زكية الكبرى، حيث رفضه أبوها مفضلا جميلا عليه، الأخلاقه، ونسبه وسيرته الطيبة.

تدين القصة العادات والتقاليد البالية في البيئة الحجازية المنغلقة، هذه العادات التي تقمع المرأة وتقضي على إنسانيتها، وفي ذات الوقت تحارب الآفات الاجتماعية الموجودة في هذه البيئة الموبوءة بالسحر والشعوذة، وما النهاية الدرامية التي اختارها الكاتب للبطلين، إلا دليل واضح على رفض منظومة القيم الفكرية التي تحكم هذا المجتمع، الذي يتحمل مسؤولية المأساة في الأخير.

وفي إسقاط ضمني - من خلال الإهداء - لا يختلف المجتمع السعودي عن المجتمع الجزائري، ولا تختلف أوضاع المرأة الجزائرية عن شقيقتها السعودية، وسواء في العادات، أو في التقاليد، مع فارق بسيط في كون الاستعمار الفرنسي يتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية نتيجة الأوضاع المزرية، التي كان يعيشها المجتمع الجزائري من فقر وجهل ومرض وبؤس فالمرأة تعاني مثل الرجل، ولذلك فإن دعوة حوحو الضمنية للثورة على قيم المجتمع الذكوري ما كان

[1] -أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى ، ص 72.

لتلقى صدى لأن هناك سلطة أعتى من سلطة الرجل ألا وهي سلطة المستعمر وهي التي يجب التمرد عليها في المقام الأول.

أما على الصعيد الفني، تعكس القصة العديد من المرجعيات، التي شكلت الثقافة العربية الواسعة لحوحو، إذ نلمس من أول عتبة - العنوان - غادة أم القرى الحضور المتميز للتراث العربي والإسلامي، سواء ما تعلق بالتراث الأدبي أو التاريخي فعنوانها يحيل مباشرة على الرواية التاريخية (غادة كربلاء) لجورجي زيدان صاحب العديد من الروايات التاريخية التي يعتمد فيها عادة على عنصرين أساسيين : قصة غرامية، وسلسلة من الأحداث والوقائع التاريخية لشخصيات معروفة في التاريخ العربي والإسلامي، تحول بين أبطال قصصه الحواجز والأحداث التاريخية، وتمنعهم من الإلتقاء، فتأتي النهايات العاطفية حزينة.

وهو ما يبدو في قصة غادة أم القرى من حيث النهاية، ولكن مع عدة فوارق لأن الرواية التاريخية عند جورجي زيدان هدفها تعليمي، من خلال تقديم مادة التاريخ بأسلوب مختلف، يمتاز بالطابع الرومانسي، أما حوحو، فهدف القصة عنده هدف اجتماعي الغرض منه نشر الوعي في المجتمع.

وهذا ما يعني أن الرواية الجزائرية منذ بدايتها الأولى، سواء كتبت بالفرنسية أو العربية، كانت بداية أصيلة مرتبطة بالتراث ومتشبعة بقيمه.

مراحل تطور الرواية الجزائرية :

مرت الرواية الجزائرية بالعديد من المراحل تبعا للأحداث والعوامل التي ساهمت في تطورها، سواء على الصعيد الاجتماعي أو السياسي

أ_فترة الأربعينيات والخمسينيات :

وإن كان تاريخ نشرها تأخر أربع سنوات عن تاريخ كتابتها، وهي رواية كلاسيكية لفت فيها الكاتب النظر إلى قضية المرأة تعنيه وتبقى قيمة الروية في انها شهادة ميلاد للرواية العربية في الجزائر زيادة على فضل السبق في خوض غمار هذا الفن، ويكفي " أحمد رضا حوحو فخرا أنه كان أول أديب يكتب باللغة العربية ، و يطرق أبواب العالم الروائي [1]"

أما فترة الخمسينيات، فإنها تميزت بظهور روايتين رواية باللغة العربية وأخرى بالفرنسية، فالرواية الأولى هي رواية (الطالب المنكوب) لعبد الحميد الشافعي، تدور أحداثها في تونس وبطلها الجزائري المنكوب عبد اللطيف.

إن هذا العمل الروائي هو نموذج للسذاجة الفكرية، سواء أكان ذلك في مستوياته البنائية، أو في عقدته، أو أحداثه، وهو مثقل بالتصريحات اللغوية والأفكار المثالية [2].

[1] - الأعرج واسيني : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص130 .

[2]- إدريس بوذيبة : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص31 .

والخلاصة أن هذه الرواية تعد خطوة أخرى إلى الوراء بالنسبة للدرب المتطور الذي رسمته رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو .

أما الرواية الثانية فهي رواية (الحريق) لنور الدين بوجدرة التي صدرت عام 1957 بطلها شاب شجاع اسمه علاوة.

تسجل هذه الرواية تطورا ملحوظا خاصة على صعيد اللغة، مقارنة بالنصين السابقين لكن ما يؤخذ على الكاتب هو ثقافته المزدوجة وباللغتين الفرنسية والعربية فهو لم يستثمر إرث اللغة الفرنسية في النص السردي، فقد كان بإمكانه أن يقدم نصا متماسكا، يتسع فيه أفق الكاتب الفكري والثقافي، مما يسعفه في خلق بنية سردية تحقق السمات الفنية والجمالية لنصه، ومع ذلك " نسجل للكاتب نصاعته اللغوية الممزوجة بالمرونة والبساطة، وهي لغة مناسبة قادرة على استيعاب تفاصيل السرد الروائي دون افتعال أو مشقة. [1]"

ب - فترة الستينات أو ما بعد الاستقلال:

ظهرت أول رواية سنة 1967 وهي رواية (صوت الغرام) لمحمد منيع، تنتمي هذه الرواية للتيار الاصلاحي، اذ تعكس في مجملها رؤى فكرية وجمالية قاصدة فهم جدلية التطور الاجتماعي، والتناقضات التي تتحكم في سيرورة المجتمع .... ولم تستطع إضافة الجديد إلى الرصيد القصصي الجزائري، بقدر ما حاولت اجترار الماضي . [2]"

[1] - إدريس بوذيبة : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص 33.

[2] - يمنى العيد : من الرواية العربية بين خصوصية الخطاب وتميز الحكاية، دار الآداب، 15، 1998، ص53،54 .

ومع ذلك فإن " صوت الغرام تحمل في طياتها يقظة روائية حقيقية، ويتمثل ذلك على الخصوص في الغزارة اللغوية التي يتوفر عليها النص، وجرأة الكاتب في توظيف التراث الشعبي، ونقل الألوان المحلية لروح الريف الجزائري، الذي أظهر الكاتب معرفة حميمية بتفاصيله، لولا أنه بدا عاجزا عن السيطرة على القضاء الروائي، الذي ظهر مهتزا مفتقدا للإقناع الفني "[1]

ج - فترة السبعينيات :

بحلول هذه الفترة شهد المجتمع الجزائري العديد من التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية، والتي كان لها بالغ الأثر على الساحة الأدبية بما في ذلك الرواية، إذ يمكن اعتبارها انعكاس لهذا الواقع، وهو ما يؤكد عليه الأستاذ عبد المالك مرتاض" نقول أن الرواية العربية بعد الاستقلال، كانت بمثابة الوليد الشرعي الذي أنبتته التحولات بكل تناقضاتها "[2].

هذه التحولات جاءت في قصة مالا تذروه الرياح لمحمد عرعار، و (ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، ثم روايتان للطاهر وطار(اللاز) و (الزلزال)، إذ كانت ريح الجنوب البداية الحقيقية للرواية الجزائرية الناضجة .

في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل حاد عن الثورة الزراعية، فأنجزها في 5 نوفمبر 1970 ، تزكية للخطاب السياسي، الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته،

[1] - بوشوشة بن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي بين خصوصية الخطاب وتميز الحكاية المغربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، تونس 1999، ص 30 .

[2] - الأعرج واسيني : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 103 .

ورفع الضيم عن الفلاح، ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان وسرعان ما تكرس ذلك الخطاب - الطويل - في قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في 8 نوفمبر 1971 ، ثم دخل التطبيق الفعلي، فدشن المرحوم هواري بومدين أول تعاونية للثورة الزراعية في قرية خميس الخشنة في 17 جوان 1975، وجاء ذلك مصاحبا لرواية (اللاز) كإنجاز فني جريء وضخم يطرح بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية داخل الحزب الواحد، والتي تحاول القوى الرجعية تعميقها في حالة الإجهاض والاحتواء من الداخل، وهي تريد قتل الثورة قبل أن تفتح عينيها. وإذا كان الطاهر وطار قد وعد في مقدمة روايته الأولى (اللاز) بمواكبة كل الانجازات الثورية، ليصنع رسميا جميلا لبلده الثائر - فليس الوعد هباء - فقد أنجز وعده وفق خطة إبداعية محكمة تناول بالدراية الجزائر بمراحلها التاريخية المختلفة مؤسسا بذلك الرواية المكتوبة باللغة العربية.

لقد استطاع وطار بقدرة هائلة، وبرؤية فنية وفكرية واضحة أن يخلق أنماطا بشرية من الأبطال وبكل إتقان، حسب المواقع التي تحتلها على قديم الموروث الاستعماري والرجعي وضرب كل الأخلاقيات الإقطاعية البرجوازية وتعرية كل قيمها المزيفة "... واللاز بهذا المعنى هي الوجه الآخر لجزائر النضال من أجل دحر القوى الرجعية المرتبطة بالاستعمار وبناء جزائر ثورية متحررة من تبعية رأسمالية"[1].

إن من سمات الرواية في هذه الفترة الش جاعة والطرح والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي

[1] - الأعرج واسيني : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 130 .

الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح فالقمع والاضطهاد، قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا. فالطابع السياسي الذي انطبعت به النصوص الروائية في هذه الفترة لا يمنع الطموح الذي اتسمت به ... والقائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة [1].

وخلاصة القول أن فترة السبعينيات هي عقد الرواية المكتوبة بالعربية، إذ شهدت هذه الفترة ما لم تشهده الفترات السابقة على صعيد الكتابة الروائية وتعزيزها من خلال الكتابة وفق اتجاهات مختلفة للعديد من الأسماء، فكان أن ألف وطار اللاز، والزلزال وعرس بغل، والعشق والموت في الزمن الحراشي، وألف عبد الحميد بن هدوقة ريح الجنوب، ونهاية الأمس، وبان الصبح وألف عبد المالك مرتاض نار ونور، ودموع وحنازير، وألف مرزاق بقطاش طيور في الظهيرة وعلاوة بوجادي قبل الزلزال.

ر - فترة الثمانينات

ازدهرت التجربة الروائية في هذه الفترة وشهدت العديد من التحولات فاتخذت الرواية اتجاها تجديديا، مثله جيل من الكتاب نذكر روايات واسيني الأعرج وقع الأحذية الخشنة 1981 ، ونوار اللوز 1982 ، وأوجاع رجل غامر صوب البحر 1983 إضافة إلى رواية (ما تبقى من سيرة لخضر حمروش) سنة 1983 الذي أهدر دم الشيوعي (الخضر) الذي نفذ الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط زمن الثورة (عيسى).

[1] - أحمد فريحات : أصوات ثقافية في المغرب العربي ،الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984، ص 87 .

كما ظهرت رواية (زمن النمرود) للحبيب السائح سنة 1985 ، والتي تعبر عن حالة من الرفض والاعتراض على الواقع الراهن، هذا الرفض الذي جاء في احداث اكتوبر 1985 فيما بعد كما ظهرت رواية (حمائم الشفق) لجيلالي خلاص سنة 1988 والتي جرب فيها الكاتب استثمار تقنية التجريد ، فلا يعين المدينة التي يكتب تاريخها خلال خمسة قرون ، وفي تشييد المدينة يجرب الكاتب استثمار تقنية الأسطرة ، فتأتي المدينة شبه أسطورية بمعماريتها الغرائبية ، وعشق الراوي لها حد الصوفية. ويتابع الكاتب في هذه الرواية تجريب الاستغناء عن الحوار ، مضيفا الاستغناء عن التداعيات ، تاركا للسرد أن يروي تاريخ المدينة.

ولعل غاية ما حقق التجريب في (حمائم الشفق) قد جاء في اللغة أولا ، وحيث مستويات الدارجة والحكاية ، ولغة الأغنية العربية الفصحى والأغنية الشعبية والأغنية الأجنبية .

وثانيا عبر شخصية الفنان التشكيلي الساهي ، الذي تغضب لوحاته سلطة المشيخة، فتأمر السلطة بخطفه وبتجنين رفيقته جميلة ابنة أبو جبل المناضل زمن الثورة. وهي تشكل قفزة نوعية سواء على صعيد الشكل أو المضمون، إذ تنتقد الواقع وتؤسطره وتحاول قراءة الماضي ضمن سياقات متعددة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تحاول على صعيد البناء الفني التمرد على القواعد الكلاسيكية لجنس الرواية.

إضافة إلى أعمال أخرى منها:

مرزاق بقطاش (البزاق) 1982 و (عزوز الكابران) 1989

رشيد بوجدرة (التفكك) 1984) و (معركة الزقاق) 1986.

عبد الحميد بن هدوقة (الجازية والدراويش) 1989.

الطاهر وطار(الحوات والقصر) 1983.

إلى غير ذلك من الأعمال التي حاولت إحداث التغيير والخروج عن المألوف السردي .

هـ - فترة التسعينات وما بعدها:

سيطرت أزمة التي شهدتها الجزائر عقب أحداث أكتوبر 1988 على جميع المجالات فكانت التسعينيات فترة العشرية السوداء بسبب تفشي ظاهرة الإرهاب، من خلال انتشار العنف والتطرف، وأمام هذا الوضع المتأزم حاول الروائيون معالجة الواقع من خلال تحليله، والوقوف على حيثياته في محاولة لتفسير الظاهرة بالعودة إلى الماضي، واستنطاق تاريخ الصراع على السلطة في التاريخ العربي والإسلامي والتاريخ القريب للجزائر المستقلة.

فرض هذا الوضع على الكتاب موقعا بين طرفين متصارعين، سلطة لا ترحم وإرهاب همجي يدين ويكفر بكل شيء، فـ" المثقفون الذين اصطدموا بالسياسة، فيصورها المتعددة، ما يمكن أن يقترن بالسلطة السياسية المستبدة من ممارسات عنف مادي ومعنوي، هي أشكال متعددة من الإرهاب التي تبقي به هذه السلطة على استمرار الطاعة المفروضة على رعاياتها من ناحية، وعلى من يحاولون انتقادها أو مساءلتها،أو الاختلاف معها، أو عنها، ناهيك عن الخروج عليها[1]"

[1]- جابر عصفور: مواجهة الإرهاب (القراءات في الأدب العربي المعاصر)، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان ، 2003، ص 15 .

أما الطرف الثاني فهم الجماعات أو الأفراد ممن يواجهون السلطة بعنف مضاد باسم الدين فالقمع الديني يبدأ من عمليات تأويل بشرية، تدعي العصمة لنفسها وتزعم احتكارها للمعرفة الدينية التي لا يشاركها فيها غيرها، كأنها امتياز لا يجاوزها الى المختلف عنها .."[1]

فتعمقت المأساة، وأصبح الكل مدانا، فجاءت النصوص الروائية بطابع ايديولوجي سواء كانت مؤيدة لطرف على حساب الآخر أو محايدة، وغاب صوت العقل والحكمة وتجلت الأزمة الحقيقية في اغتيال العقل من خلال استهداف صوت المثقف.

وهو ما عكسته العديد من الأعمال التي تعاطت مع الوضع السياسي، وتداعياتها الاجتماعية، من ذلك (سيدة المقام) لواسيني الأعرج و الشمعة والدهاليز) لطاهر وطار و فتاوى زمن الموت لابراهيم سعدي، و (الورم) لمحمد ساري، و (تماسخت) للحبيب السائح، والتي عبرت وبصدق عن محنة المثقف وتوصلت الأعمال الروائية محاولة معالجة الواقع، واستشراف المستقبل على غرار (رواية تيميمون) لبوجدرة، والتي رصدت وقائع المذابح وسلسلة الاغتيالات، كما عبرالطاهر وطار عن صوت العقل على أمل إيجاد حل للأزمة في رواية (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي) وخلاصة القول أن الرواية الجزائرية في فترة

التسعينيات ومابعدها، كانت رواية التحولات السياسية على صعيد المضامين، أما الجانب الفني، فقد تجلى في خصائص ما سمي بأدب المحنة، ومنه ولدت رواية الأزمة أو المحنة.

[1]- جابر عصفور: مواجهة الإرهاب (القراءات في الأدب العربي المعاصر)، ص18 .

الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية :

لكل كاتب أسلوبه الخاص و لغته الخاصة التي يجسدها في إبداعاته الأدبية الشعرية أو النثرية وبما أن الرواية هي نوع من أنواع الفنون النثرية فهي أيضا لها سماتها الفنية الخاصة بها التي تميزها عن غيرها من الفنون، وفي ما يأتي سنحاول عرض بعض الخصائص الفنية للرواية الجزائرية .

تعالج معظم الروايات الجزائرية قضايا تتعلق بالواقع المعاش، فهي تأخذ بالواقعية كمنهج في معالجة القضايا الحيوية المختلفة، وهي تمتاز بالصلة الحميمة بينها وبين الواقع[1].

ومن القضايا التي عالجتها الرواية الجزائرية الثورة المسلحة وهذا جلي في رواية نار و نور " لعبد الملك مرتاض، ورواية "اللاز " للطاهر وطار.

كما عالجت أيضا الثورة الزراعية والتطبيق الاشتراكي، الذي شاهدته الجزائر مع بداية السبعينات، ومن الروايات التي تناولت هذا الموضوع رواية " ريح الجنوب لعبد الحميد ابن هدوقة [2].

[1] - ينظر محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، ص58.

[2] - ينظر أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1996، (د.ط) ، ص 88 .

وبعد الاستقلال بسنوات قلائل، انتقل الكتاب من الحديث عن الثورة وأحداثها إلى الحديث عن مشاكل الطبقة الكادحة، فالطاهر وطار في رواية " الزلزال" وابن هدوقة في رواية " نهاية الأمس " و غيرهما في " الطعنات " و " اللاز " و " ريح الجنوب ."

وهذا يدل على أن الأدب الجزائري قادر على التطور حسب الظروف الجديدة للمجتمع، وكذا يدل على أن المجتمع الجزائري استطاع بعد مرور سنوات أن يتحرر من الجو النفسي والحضاري الذي كان يعيشه أثناء الثورة وبعدها، لينصرف إلى الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية التي كان يعاني منها[1].

فرواية " غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو على سبيل المثال عالج فيها الكاتب مشكلة الحجاب التي شغلت الأذهان والأقلام زمنا طويلا وحتى يومنا هذا[2].

وهذا التطور الذي طرأ على مواقف الكتاب ومضامين أعمالهم يوجد كذلك في اللغة الفنية وفي الأسلوب، وفي الوصف النفسي، والوصف الشكلي للشخصية، ووصف التقاليد الاجتماعية والشعبية .... الخ

[1] - ينظر محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، ص 120 .

[2] - ينظر أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، الدار التونسية ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983، (ب ط) ، ص 58.

اللغة الفنية :

قد نقل الأديب الجزائري اللغة من الجو الديني السياسي الحضاري الخاص الذي كان يدور فيه الكتاب القدامى إلى جو آخر أكثر فنية وأبعد عن القوالب الجاهزة، التي تنم عن ثقافة تراثية واسعة أكثر مما تعبر عن وضع اجتماعي أو نفسي خاص.

فلم يعد الكتاب يهتمون باللغة في ذاتها، بل بما تقدمه هذه اللغة من دلالات رمزية، موحية ومناسبة[1].

واللغة هي المسؤولة عن إخراج أفكار كاتب ما، والتعبير عنها، وللأديب الحرية في التلاعب بلغته، وتطويعها بحسب العمل والعقلية، وله الحرية في اختيار اللغة التي يعبر بها. ويمكن تقسيم اللغة الأدبية إلى أقسام ثلاثة هي فصحى الجاهلية، والفصحى البسيطة والعامية.

واللغة المستعملة من طرف الروائيين العرب اليوم هي الفصحى البسيطة التي يستطيع قراءتها وفهمها العام والخاص فمثلا في رواية الخنازير " لعبد المالك مرتاض" لا يستعمل فيها الكاتب ألفاظا معقدة وإنما ألفاظها سهلة مفهومة .

و أيضا في رواية أوراق الشجن لسعاد عويمر، فقد جاء فيها : "كان وحيد يشق طريقه و قد إستطاع بحكمته و طيبته أن يكسب جميع العمال "[2] ، كما يستعمل الروائيون أحيانا في

[1] - ينظر محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، ص 121 .

[2] - سعاد عويمر: أوراق الشجن (رواية) ، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر ، 2009، ص 16 .

رواياتهم العامية، وذلك لاعتقادهم أن الكتابة المخففة من الفصحى في بعض أساليبها ربما يكون لها أثر في كثرة قراءة القصة والرواية واستخدام العامية يسهل قراءتها والتجاوب معها.

ونجد في روايات أحلام مستغانمي اللغة الشعرية الرامزة والموحية، وهي لغة راقية لا يفهمها عامة الناس، ويبرز هذا أكثر في روايتها " ذاكرة الجسد " .

وفي حقيقة الأمر أن اللغة هي مجهود فكري يعايش الحدث ويصوره، ويجسده ويعطيه بعدا جماليا، بقدر ما يكون الأديب فناناً في رسم معالم الحدث، وبقدر ما يكون صادقا مع تكوينه الفني فإن الرؤيا الجمالية تأتي على كمالها.

الأسلوب:

يختلف الأسلوب من كاتب لآخر، فكل أديب له أسلوبه الخاص به فأسلوب الطاهر وطار مثلا يختلف عن أسلوب عبد الحميد بن هدوقة فكتابات الطاهر وطار يغلب عليها الطابع الفكري الإيديولوجي، بينما ابن هدوقة فيهتم بأسلوبه اهتماما كبيرا، فهو حسب لغته وأسلوبه يعتبر الجانب الشكلي عنصرا أساسيا في الأعمال الفنية الناجحة أما الطاهروطار فجانب الأسلوب لا يعيره إلا اهتماما متواضعاً[1].

كما يمتاز أسلوب الرواية الجزائرية بقيامه في كثير من الأحيان على الجمل الفعلية الطويلة والقصيرة، واستخدام الجمل الفعلية شائعا جدا في الفن القصصي والروائي الجزائري، وذلك

[1] - ينظرأحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 120 .

لقصد القاص أو الراوي الحركة في الحياة الاجتماعية أكثر من قصده إلى غيرها من مظاهر السكون.

فقد استخدم عبد الحميد هدوقة مثلا - في رواية " نهاية الأمس " الأسلوب الذي يعتمد على الجملة الطويلة التقريرية حينا، والاستفهامية حينا آخر، فالتقريرية تمثل لغة المبدأ، أما الاستفهامية فإنها لغة الحوار[1].

الوصف الشكلي للشخصية:

يهتم بعض الكتاب الجزائريون بوصف الشكل الظاهري للإنسان، ومعظمهم يجيدونه ومن ذلك مثلا ما جاء في رواية " أوراق الشجن " حيث تقول الرواية:" مضى الوقت وبات من الصعب على" وحيد "التظاهر، فقد اصفر وجهه، وخارت قواه... بدأ شحوب لونه يزداد "[2] كما اهتموا بوصف الطبيعة ، ووصف الأشياء في ذاتها .

الوصف النفسي للشخصية:

كما قلنا سابقا أن الرواية الجزائرية تمتاز بالصلة الحميمة بينها وبين الواقع، وما دام الواقع يتمثل في الإنسان بالدرجة الأولى، ثم في البيئة الطبيعية والاجتماعية والتي تشكله وتخصصه، فالرواية تعبر عن الإنسان وعن واقعه في مختلف مجالاته، فتعبر عن مشاعره ومطامحه وآلامه، وأماله، وهي كلها تعود إلى الجانب النفسي والذهني للإنسان

[1] - ينظر أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 154 .

[2] - سعاد عويمر: أوراق الشجن (رواية) ، ص62- 63 .

كما تعبر عن الجانب الفكري والتأملي العقلي له. فنجد بعض الروايات تصف الحالات النفسية التي تمر بها الشخصيات من سعادة وفرح أو حزن و ألم... الخ.

فمن الكلمات التي تدل على الحالة النفسية (الحزن البكاء ، النواح، العزاء) وهذه كلها تعبر عن النفس الحزينة، ومثال ذلك ما جاء في رواية" أوراق الشجن "حيث تقول سعاد عويمر على لسان البطلة .... "وبحثت عن الروض طويلا فلم أجد غير مقام للنواح والعزاء، الحلم الجميل تبخر .... "[1]

الحوار والمنولوج :

يكثر استخدام المنولوج أو الحديث النفسي من طرف الكتاب الجزائريين وغالبا ما يستخدم لتحليل الظروف النفسية للشخصية. ويستعمل في هذا الأسلوب مختلف الضمائر فقد يستخدم فيه ضمير الخطاب، وضمير الغائب، وهناك أسلوب المنولوج الأكثر مباشرة، وهو الأسلوب الذي يستخدم فيه ضمير المتكلم[2] ، ومن الروايات التي يكثر فيها الرواية في الأدب الجزائري استخدم مختلف الضمائر رواية "ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي.

[1] - سعاد عويمر: أوراق الشجن (رواية) ، ص 190 .

[2] - ينظر محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، ص 68-69 .

توظيف التراث :

تميزت الرواية الجزائرية الجديدة بالتأثر بالرواية الغربية الجديدة ، ولكنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتراث، وهذا التراث يحضر في ثلاثة أبعاد أساسية : الأول يتعلق بحرب التحرير والثاني بالتراث العربي الإسلامي، والثالث بالتراث السردي العربي[1].

وقد استحضرت أعمال كثيرة الثورة الجزائرية المسلحة في متونها، وكل أديب عبر عنها بطريقته الخاصة، ومن هذه الأعمال نجد رواية الطاهر وطار اللاز و وأعمال واسيني الأعرج: (نوار اللوز"، ما تبقى من سيرة الأخضر حمروش)، ورواية أحلام مستغانمي :" "ذاكرة الجسد و رواية رشيد بوجدرة :"الانهيار"، وروايات عبد الملك مرتاض "نار ونور " و" دماء ودموع "و" الخنازير "وغيرهم من الأدباء كثير ممن جعل حرب التحرير تراثا أدبيا ينهل منه.

كما وظف الروائيون الجدد التراث العربي الإسلامي، ممثلا في البداية بالقرءان الكريم والسنة النبوية، ويوجد هذا في رواية عبد الملك مرتاض مرايا متشظية " .

كما يعتبر واسيني الأعرج من أبرز من وظف التراث في رواياته، سواء التراث الأجنبي أو الإسلامي العربي، أو الشعبي الجزائري، وهذا جلي في روايته" فاجعة الليلة السابعة بعد الألف "[2].

[1] - ينظر مخلوف عامر : حضور التراث في الرواية الجزائرية ، مجلة السرديات ، قسنطينة ، الجزائر 2004، ص 217 .

[2] - ينظرمفقودة صالح : نشأة الرواية العربية في الجزائر ، ص 340 .

الفصل الثاني : { بنية الشخصية الروائية }

مفهوم البنية (لغة و اصطلاحا)

مفهوم الشخصية (لغة و اصطلاحا)

أنواع الشخصيات (ارتباط الشخصيات بلأحداث ، ارتباط الشخصيات بتطور الأحداث)

مفهوم البنية :

أ _لغة:

جاء في [لسان العرب] :" البني نقيض الهدم ، بنى البناء البناء وبناء وبنى مقصور، وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه " .[1]

وفي [القاموس المحيط] فجاء :" البني : نقيض الهدم بناه يبنيه بنيا و بنيايا وبنية وابتناه وبناه والبناء والبناء : المبني ، جمع أبنية " .[2]

ومن التعريفين السابقين نستنتج أن البنية ترمز لبناء الشيء أي عملية البناء والتشييد ، والكيفية التي يكون عليها البناء

" البنية جمع بنى وبنى يقال فلان صحيح البنية، أي الجسد، بنى ، ويبني الكلمة ألزمتها البناء، أعطاها بنيتها أي صيغتها والمادة التي تبنى منها " .[3]

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن البنية تشير إلى الهيكل أو الجسم ونعني بذلك الجسد ، وتستخدم لبناء الكلمة وإعطائها شكلها وتشكيلها وصيغتها، أي الهيئة التي تبنى عليها.

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبيرة محمد أحمد حسن الله ، هاشم محمد الشاذلي ، مج5، دار المعارف، (دط) ، القاهرة ، مصر، دث ، ص 365 .

[2] الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، دار الحديث ، (د.ط) ،2009، القاهرة ،165 .

[3] ابن منظور : لسان العرب ، ص 365 -367.

كما جاء في [لسان العرب]لابن المنظور :" أبنيته بنيا أي بنى ، أعطيته ما بنى بينا " وجاء فيه أيضا :" والبواني قوائم الناقة وألقى بوانيل أقام بالمكان واطمأن اي أنه استقر بالمكان واستقرار البناء " .[1]

كما وردت كلمة بنية في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الصف :

{إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيل من صفا كأنهم بنيان مرصوص } .[2]

وجاء في [معجم الوسيط]:" بنى الشئ بنيتا وبناء وبنيايا يا أقام جداره ، ونحو يقال بنى السفينة ، واستعمل مجازا في معاني كثيرة تدور حول التأسيس والتنمية وبنى مجده وبنى الرجل، كقول الشاعر: بنى الرجل وغيره. بنى القرى بنيان القرى وبين الرجال ". [3]

و جاء في معجم [مقياس اللغة] :" أن بنى هيئة، يبني عليها شيء ما بعد ضم مكوناته بعضها البعض تقول : بنت البناء أبنية " .[4]

وهنا فإن كلمة بنية تعني الهيئة التي يبنى عليها الشيء ، بعد جمع مكوناته مع بعضها البعض .

[1] ، ابن منظور : لسان العرب ، ص510 .

[2] - سورة الصف ، الآية 04 .

[3] -إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا ، ج1 ، (دط) ، دت، ص 72 .

[4] -أبو حسن أحمد زكريا : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر، (ط1) ،1979 ، ص320 .

وقد وردت لفظة البنية في القرآن الكريم في الكثير من المواضع على شكل صورة الفعل بنى لتدل على المعنى نفسه ، قال الله تعالى في سورة الكهف :

{وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا } .[1]

وقال أيضا:{أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها} .[2]

ووردت أيضا في قوله تعالى في سورة التوبة:

{أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين } .[3]

كما وردت لفظة البناء في القرآن الكريم في قوله تعالى: {قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون } .[4]

وقال أيضا:{ الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون } .[5]

---

[1] - سورة الكهف ، الآية 21 .

[2] - سورة النازعات ، الآية 27 .

[3]- سورة التوبة ، الآية 109 .

[4] - سورة النحل ، الآية 26 .

[5] - سورة البقرة ، الآية 21 .

ومن ناحية أصل كلمة بنية فهي تشتق من الأصل اللاتيني (Sture) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما و من وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي ويتميز الاستخدام القديم لكلمة بنية في اللغات الأوروبية بالوضوح فقد كانت تدل على الشكل ، الذي يشيد به مبنى ما ثم لم تلبث اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلاما سواء كان جسما حيا أو معدنيا أو قولا لغويا .[1]

أما زكريا إبراهيم فقد عرف البنية بقوله :" إلا أن المعنى الإشتقاقي لهذه الكلمة بادي الوضوح لأنها : تنطوي على دلالة معمارية تزيد بها إلى الفعل الثلاثي بنى، يبني ،بناء، وبناية ،وبنية وقد تكون بنية الشيء في العربية هي تكوين ولكن الكلمة قد تعني أيضا الكيفية التي نشيد على نحوها هذا البناء أذاك ، ومن هنا فإننا نتحدث عن "بنية المجتمع" أو "بنية الشخصية" أو "بنية اللغة" وحين كان أهل اللسان العربي يفرقون في اللغة بين المعنى والمبنى فإنهم كانوا يعنون بكلمة مبنى ما يعنيه اليوم بعض علماء اللغة بكلمة بنية، و أما في اللغات الأجنبية فإن كلمة (Structure) مشتقة من الفعل اللاتيني(Struer) بمعنى يبني أو يشيد وحين تكون للشيء بنية في اللغات الأوروبية فإن معنى هذا أولا قبل كل شيء أنه ليس بشيء غير منتظم أو عديم الشكل "amorphe"بل هو موضوع منتظم له صورته الخاصة ووحدته الذاتية " .[2]

[1] صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، (ط 1) ، دار الآفاق الجديد ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص122.

[2] زكريا إبراهيم : مشكلة البنية ، مكتبة مصر،شارع كامل صادقي، (الفجالة) ،(دط) ،1990 ، ص 29

ب- اصطلاحا :

أورد صلاح فضل مفهوما للبنية إذ قال:

"هي ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة " .[1]

من هذا تعريف نصل إلى نتيجة ، مفادها أن البنية تتفحص طريقة ارتباط عناصر النص الفنية ، على شرط أن تكون منسجمة مع بعضها البعض ، وأن تتميز بالإنتظام بين هذه الأجزاء .

والمعنى الإصطلاحي أيضا لمفردة البنية يدل على :" دلالة معمارية، وقد تكون بنية الشيء هي بتكوينه وتعني الكيفية التي يشد على نحوها هذا البناء ، ومن هنا فإنه يمكن التحدث عن بنية المجتمع أوبنية الشخصية أو بنية اللغة " .[2]

وأما عبد القاهر الجرجاني فقد جمعها في ثلاث ، الترتيب، التعليق، والبناء .

وفي قوله : "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض" .[3]

---

[1] - زكريا إبراهيم : مشكلة البنية ، ص122 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 29 .

[3] -عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 1980 م، ص 98 .

ويعرف أندري لالاند البنية فيقول :"إن البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه " .[1]

أما الباحثة يمنى العيد فترى أن مفهوم البنية هو مفهوم ينظر الى الحدث في نسق من العلاقات له نظامه و لتوضيح ذلك تقول :

" إن البنيوية تفسر الحدث على مستوى البنية فالحدث هو كذلك بحكم وجود في نية ، وقيام الحدث على مستوى البنية يعني له استقلاليته وأنه في هذه الاستقلالية محكوم بعقلانية في عقلانيته المستقلة عن وعي الإنسان وإرادته ، هذه العقلانية هي ما نسميه الآلية الداخلية ".[2]

"والبنية مشتقة من الفعل اللاتيني (Saturerai) تعني حالة تغدو فيها المكونات المختلفة لأية مجموعة محسوسة أو مجردة منظمة فيما بينها ومتكاملة حيث لا يتحدد له معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تتضمنها .

وقد حصر بياجي البنية في ثلاث خصائص وهي الشمولية ، والتحولات والضبط الذاتي يحيل أولها على التماسك الداخلي للعناصر التي ينظمها النسق ، بينما يحيل ثانيها على أن

[1] - زكريا إبراهيم : مشكلة البنية ، ص38 .

[2] - يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي في اللغة العربية ، المجلة الجامعة ، العدد 18، (مج 1)، جامعة الزاوية ، 2016 م ، ص 2 .

البنية لا تعرف الثبات، إنما هي دائمة التغير والتحول في حين يتكفل العنصر الثالث بوقاية البنية وحفظها ".[1]

أما البنية عند البنيويين:" فيقع تصورها خارج العمل الأدبي وهي لا تتحقق في نص على نحو غير مكشوف ب حيث تتطلب من المحلل البنيوي استكشافها ".[2]

كما أنها تعني بشكل الإبداع لا بمضمونه ، ويعد المضمون أمرا واقعا وشيئا حاصلا بالضرورة من خلال العناية بالشكل وتحليله" . [3]

ومن هنا نجد أن البنية تركز بشكل كبير على الجانب الإبداعي ، دون التعمق في المضمون .

[1] - يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ، (دط)، إصدارات رابطة الإبداع الثقافي ، الجزائر ، 2002 ، ص 119 .

[2] - نبيلة إبراهيم : فن القصة بين النظرية والتطبيق ، (دط) ، مكتبة غريب الفجالة ، (دت)، ص 14 .

[3] - صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص121 .

مفهوم الشخصية :

يعتمد العمل الروائي على أسس متكاملة أهمها الشخصية ، فهي تشكل العمود الفقري للرواية الحجر الأساس لحركة العلاقات بداخلها ، وتتشكل ملامح الرواية من خلال تفاعلها وتتولد أحداثها من تصرفاتها .

وبسبب أهمية الشخصية فقد شكل مفهومها نقل فنيه وثقافيه وفصلا عن تقاليد السردية السائدة لفترات طويلة .

وقد أثرت النظريات المختلفة على هذا المفهوم، وتعاملت معه وفق منظورات متباينة ، مما أدى إلى تعدد مفاهيم الشخصية في النص الروائي تبعها لتعدد المدارس والاتجاهات التي تناولتها وعلي سنحاول ضبط مفهوم الشخصية كالآتي :

أ- لغة :

- **في القرآن الكريم :**

لابد من الإشارة أولا إلى أن لفظة الشخصية قد اقترنت في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الأنبياء :

في قوله تعالى: **"{**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ **}"** .[1]

[1] - سورة الأنبياء ، الآية 97 .

فنقول أن شَخَصَ إلى فلان بمعنى حدَق النظر إليه ، وشخصت إليه الأبصار أي اتجهت إليه الأنظار ، وهي كناية عن الإنصات وكمال التنبه فلفظة شاخصة هنا لها إرتباط وثيق بالإنسان وبصفاته العاقلة

- **معجما:**

يتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس، وأول معجم نعود إليه [لسان العرب]لابن منظور الذي ورد فيه ضمن مادة 《 ش خ ص 》 ما يأتي:

" الشخص : جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص شخصاص، والشخص : سواء الإنسان وغيره، نراه من بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكل شئ رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ". [1]

_التعريف المذكور في معجم (لسان العرب) لابن المنظور يشير إلى أن شخص هو جماعة من البشر وغيرهم. يمكن استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى الأشخاص من بُعد حيث يركز على رؤية الجسم والتعرف على شخص من خلاله ، فإذا رأيت ثلاثة أشخاص مثلا يعني أنك رأيت أجسادهم وبالتالي رأيت أشخاصهم.

كما وردت لفظة الشخصية في معجم [الوسيط]: " أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال : فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل ". [2]

[1] - أبو الفضل : جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد السابع ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، (ط1) ، 1997 ، مادة (ش خ ص) ، ص 45 .

[2] - إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، ص 475 .

_من خلال هذا التعريف نستنتج أن الشخصية هي مجموعة الصفات التي تميز كل شخص عن غيره ، فعندما نقول أن شخصا ما لديه شخصية متميزة لأن لديه صفات فريدة ومميزة لا توجد بنفس القوة والنوعية عند الآخرين ، وعندما نقول أن لديه إرادة وكيان مستقل ، نعني أنه يستطيع اتخاذ القرارات والتصرف بشكل مستقل دون أن يتأثر بآراء الآخرين وتأثيراتهم. ببساطة الشخصية هي الطابع الفردي الذي يميز كل شخص عن غيره ويشكل جوهره الفريد .

وكذلك وردت في معجم [محيط المحيط] : " شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعينها ومركزها، وأشخصه أزعجه وأشخص فلان حان سيره وذهابه. وعند الأصمعي: أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها ". [1]

_يمكننا أن نفهم من هذا التعريف أن مصطلح شخص يعني القدرة على تحديد وتمييز الشيء عن غيره ، سواء في مجال التشخيص الطبي أو في وصف وتقييم السلوك والجسم البشري.

وكذلك في كتاب [العين]: " شخص : الشخص : سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه : الشخوص والأشخاص وشخص الجرح ورم. وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع " .[2]

[1] - بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت، (دط)، 1998، ص 455 .

[2] - الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ج1، ط1، 2003 ، ص 325 .

_التعريف في كتاب العين يعبر على أن الشخص ليس مجرد جسد يمكن رؤيته ، بل هو تجسيد للهوية والطباع والروح أي أن الجسد يعكس الألم والتجارب النفسية وأيضا الجسدية التي يعاني منها الفرد وبفضل الروح الخلاقة والبصيرة العميقة ، يمكن للشخص أن يرتقي إلى مستويات أعلى من الواقع ويستكشف عوالم جديدة.

في هذا تعريف يتكاتف الجسد والروح ليخلقا كيانا متكاملا يتجاوز الظاهري ويتعامل مع الجوانب العميقة والملهمة للوجود البشري .

وجاء في [تاج العروس] : " شخص الرجل (ككرم) شخاصة فهو شخيص (بدن وضخم) ويقال: شخص (بصره)فهو شاخص إذا (فتح عينه وجعل لا يطرف) " . [1]

_هذا التعريف يقدم وصفا للشخصية الرجولية والقوة البدنية لهذا الرجل ، وأيضا يلقي الضوء على قوة رؤيته وحدة تركيزه.

أما في معجم [المحيط]: "الشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، وشخص : كمنع شخوصا : ارتفع و -بصره : فتح عينه، وجعل لا يطرف - وبصره : رفعه و من بلد إلى بلد : ذهب وسار في ارتفاع - والشخيص : الجسيم، وهي بهاء، والسيد و - من المنطق : المتجهم " .[2]

[1] - محمد بن محمد الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د حسين ناصر ، ج 18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت ،1969، ص 8 .

[2] مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي : القاموس المحيط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1955، مادة (ش.خ. ص)، ص 409 .

_وصف معجم المحيط "الشخص" على أنه كائن يمكن رؤيته من بعيد ولديه القدرة على رفع بصره وفتح عينيه ويمكنه الانتقال من بلد إلى آخر .

نلاحظ على نحو واضح ومتجسد ، في تلك السطور اللغوية التي تنثرها تنشرها مختلف المعاجم ، تشابها فائقا في التعريفات .

فبغض النظر عن الشخص الذي نتأمله ، سواء كان إنسانا أو غيره ، نراه يتجسد من بعيد على هيئة إنسان او حيوان .

ويبدو أن الشخصية ، هي تلك الجوهرة الفريدة التي تميز الإنسان عن سواه من المخلوقات بصفاته الخاصة والمتميزة .

و كذلك وردت في [معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب] : "فالشخصية الروائية سواء كانت ايجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية " .[1]

ووردت أيضا في معجم [المصطلحات الأدبية] : "تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة " . [2]

[1] - مجدي وهبة وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 208 .

[2] - إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد على الحامي للنشر، صفاقس، تونس، (دط) ، 1988 ، ص 195 .

نستنتج أن الشخصية هي صفات فيزيولوجية وسيكولوجية تميز الشخص عن غيره، أي أن لكل شخصية ميزه عن الآخر، والشخصية في الأدب هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكات من أجل سيرورة العمل السردي .

ب - اصطلاحا :

تمثل الشخصية عنصرًا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، فقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة .[1]

نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية حيث حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا الموضوع بشئ من التفصيل والشرح " فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه " .[2]

فهي الركيزة الأساس في العمل الروائي .

تشتق كلمة الشخصية (Personnalité) في صيغتها من الكلمة اليونانية (برسونا)

[1] - ينظر صبيحة عودة زعرب : جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي ، عمان، ط1، 2006، ص 117

[2] -جميلة قيسمون : الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 6 2006، ص 195

(persona) وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التنكر وعدم معرفتهم من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحيات فيما بعد .[1]

- **الشخصية من المنظور النقدي العربي الحديث :**

وإذا انتقلنا إلى مفهوم الشخصية عند علماء العرب نتطرق إلى الدكتور محمد غنيمي هلال " يرى أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا لا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وتحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية.

إن الشخوص هي محور الرواية الرئيس، بحيث تبث فيها الحركة وتمنحها الحياة فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة " .[2]

[1] - ينظر رمضان محمد القذافي : الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها المكتب الجامعي، الإسكندرية 2001، ص 9 .

[2] - صبيحة عودة زغرب : غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 117.

تعد الشخصية عنصرًا هاما في بناء الرواية، ومن الصعب فصل هذا العنصر عن باقي العناصر، فالأشخاص هي التي تجسم الفكرة من خلال تصرفاتها، كما أنها تقوم بتطوير وتنمية الأحداث وهذا ما تجعلها تكتسي أهمية في الرواية .

ويقدم الناقد السوري عدنان بن دريل عدة تعريفات للشخصية مختلفة بحسب الاتجاهات التي نظرت إليها كالآتي :

" **1-الشخصيات :** هي الفاعل في القضية السردية وفي هذه الحالة تصب الشخصية (وظيفة تركيبية) مصرفة .

2 - الشخصيات : مجموعة الصفات التي حملت على الفاعل عبر تسلسل السرد في المسرود وهذا المجموع . أي مجموع الصفات بكون منظم تنظيما مقصودا، بحسب تعليمات المؤلف الموجهة نحو القارئ والذي عليه إعادة بناء هذا المجموع .

3 - الشخصيات : هي الشخص ". [1]

أي إن الشخصية هي عبارة عن أشخاص تحمل صفات معينة تقوم بأدوار مختلفة تكون منظمة حسب رأى المؤلف.

ويرى أيضا عبد الملك مرتاض في كتابه (نظرية الرواية)أن الشخصية : " هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي

[1] - أحمد رحيم كريم الخفاجي : المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء، عمان، ط1، 2012 ، ص 382 .

تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب ... وهي التي تتحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديدًا وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة : الماضي، الحاضر والمستقبل ". [1]

الشخصية هي عنصر أساسي في السرد ولا يمكن الإستغناء عنها لأن أهم الوظائف في العمل الفني تعتمد عليها .

وترى يمنى العيد في كتاب (تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي) أن " الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات في ما بينهم ينسجونها وتنمو بهم، فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص به ". [2]

_من خلال هذه التعريفات السابقة التي أوردها علماء العرب نتوقف عند أهم مصطلحين هما [شخص] و [شخصية] لأن كثير من النقاد العرب المعاصرين يخلطون بينهما، لذلك نراهم يقولون : بالأشخاص طورًا، والشخصيات طورًا آخر كان أحدهما مرادف للآخر، ويسقط " محسن جاسم الموسوى " في بعض ذلك أيضا حيث يراوح بين (الشخصية) إفرادا و (الشخوص) جمعا .

[1] - عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 91 .

[2] - يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 990 ، ص 42

كما سقطت فاطمة الزهراء محمد سعيد في ذلك أيضا حين تطلق الإيصال على الشخصيات وحين تصطنع الشخصيات فإنما نستعملها على أساس المراوحة بينها وبين الشخوص وذلك في صفحة واحدة " [1].

يرى محسن جاسم الموسوى أن الأشخاص والشخوص بمثابة شئ واحد فهما مترادفان .

فالشخص : "كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس، أي على إنسان حقيقي من لحم ودم، ويكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا، فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي والفني " [2].

يمكن القول أن الشخص هو عبارة عن إنسان حقيقي، يكون في عالم الأحياء يحمل صفات جسمية وروحية، أي أنه ليس من نسيج الخيال .

أما الشخصية: " فهي كائن ورقي ينشأ إنشاء وهو كائن حي بالمعنى الفني لكنه بلا أحشاء، أو هو كائن فذ من سمات وعلامات وإشارات يمكن منها خطا ما، فالشخصية إذن عالم الأدب والفن أو الخيال وهي لا تنسب إلا إلى عالمها ذلك " .[3]

وبهذا يكون علماء النقد الحديث قد فرقوا بين الشخصية الروائية والشخص .

---

[1] - عبد الملك مرتاض : تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية « زقاق المدق»، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ، (دط)، 1995، ص 125 .

[2] -جويدة حماش : بناء الشخصية في حكاية عبدو و الجماجم والحبل، منشورات الأوراس ، الجزائر، (دط) ، 2007 ، ص 79 .

[3] - ناصر الحجيلان : الشخصية في قصص الأمثال العربية،دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية ، النادي العربي ، الرياض ، (ط1) ، 2009 ، ص 52 .

أما بشأن مصطلحات مثل (الشخصية الحكائية، والشخصية الروائية، والشخصية القصصية) فإنها تحمل دلالة واحدة، وقد حدد عبد الملك مرتاض الشخصية الفنية بقوله:

" إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب إلى رسمها، وهي شخصية النسبية قبل كل شيء حيث لا توجد خارج الألفاظ ، إذ لا تغدو كائنا من ورق " . [1]

أي إن الشخصية هي من صنع الخيال يبتكرها المؤلف من أجل أداء أدوار مختلفة وإيصال رسالة إلى القارئ .

- **الشخصية من المنظور النقدي الغربي :**

فمن أهم علماء الغرب الذين اهتموا بمفهوم الشخصية وطوروه نجد :

رولان بارت (Roland Barthes) عندما قال معرفا الشخصية الحكائية بأنها : " نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي " . [2]

نجمل القول بأن رولان بارت جعل الشخصية عنصرا أساسيا في البناء الروائي، وهذا من خلال ما يمنحه لها الإطار النصي .

[1] - عبد الملك مرتاض : القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (دط) ، 1990 ، ص 67-68.

[2] - حميد الحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2000 ، ص 51 .

وهذا ما يؤكده تزفيتان تودوروف (Todorov) إلى أن الشخصية الروائية " ما هي إلا مسألة لسانية قبل كل شئ ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق " . [1]

نلاحظ أن تودوروف هنا لا ينكر من أهمية الشخصية في العمل الروائي، ولكنه يشترط أن نجرد الشخصية من محتواها الدلالي ونتوقف عند وظيفتها النحوية فنجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية، وبعد ذلك نقوم بالمطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي للشخصية [2] .

ركزت الأعمال الإبداعية على الشخصية باعتبارها فاعلاً في الحكاية أو الرواية وأصبحت الشخصية تمثل معطيات كثير وعلاقات متشابكة في النص، حيث يرى هنري برجسون (Henri Bergson) أن الشخصية " هي الكاتب الذي ظل في بعض تجربته في حال كمون، وكأن الشخصية القصصية إسقاط الشخصية الكاتب وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب ". [3]

يمكن ربط الشخصية بكاتب النص لتكون هي المؤلف وهذا ما أكده هنري برجسون.

[1] - على عبد الرحمن فتاح : تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين ، العدد 102، ص 3 .

[2] - ينظر حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية) ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ،المغرب ، ط 2 ، 2009 ، ص 213 .

[3] - ناصر الحجيلان : الشخصية في قصص الأمثال، ص 70.

أما الناقد الروسي توماشفسكي (Timachevsk) " قد جعل مفهوم البطل هو مفهوم الشخصية من خلال استبعاده لها من القصة بوصفها متغيرا، لكنه لا يستبعدها من حيث كونها عنصرًا لا يتم السرد إلا به " . [1]

من خلال مفهوم توماشفسكي للشخصية يمكن القول أن مفهوم الشخصية هو مفهوم للبطل في حد ذاته وذلك باعتبارها الشخصية عنصرًا متغيرا في السرد.

أما فيما بعد يلاحظ توما شفسكي أن مفهوم البطل صار مختلفا عن مفهوم الشخصية وذلك أم البطل معطى وصفيا للشخصية ، لكنه ليس هو الشخصية دائما . [2]

ويشير غريماس (A.J.Greimas) إلى أن الشخصية "هي مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة ، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لانهائي من الممثلين ". [3]

أي أنه ربط مفهوم الشخصية بمفهوم العامل، فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلاً في العمل الروائي فيتكون النموذج العاملي عنده من ستة فواعل أو أدوار وزعها على ثلاث مستويات تمثلت في ذات وموضوع ومرسل ومرسل إليه ومساعد ومعارض . [4]

---

[1] - حميد الحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 53 .

[2] - ينظر حميد الحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 53 .

[3]- ناصر الحجيلان : الشخصية في قصص الأمثال العربية، ص 70.

[4] - ينظر جويدة حماش : بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل، ص 66.

أما مفهوم الشخصية عند فيليب هامون (Philip Hamon) فهو يختلف عن رولان بارت، وغريماس، فيدرس الشخصية من منظور لساني نحوي قائم على ثنائية الدال والمدلول

" فهو يتوقف عن وظيفة الشخصية من الناحية النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي (الشخصية) ". [1]

يذهب هامون إلى حد الإعلان عن أن مفهوم الشخصية " ليس مفهوما أدبيا محضا، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص .

أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس والجمالية ومن هذه الناحية، يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها (كمورفيم) فارغ في الأصل، سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص ". [2]

من خلال التعريفات التي أوردها علماء الغرب نلاحظ أن مفهوم الشخصية قد تطور مع مرور الزمن، فهو لم يبقى ثابت ومحدد، فهناك من نظر إليها على أنها مسألة لسانية هذا من نحو، ومن نحو آخر هناك من اعتبر أن البطل هو نفسه الشخصية.

وهناك أيضا من ينظر إليها على أنها مجموعة العوامل، ونجد أيضا هناك من ربط مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، ولكن رغم هذه الاختلافات إلا أن الشخصية هي العمود

[1] - جميل حمداوي : مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011، ص 222 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 222 .

الفقري الذي يقوم عليه أي عمل روائي، فبدون شخصيات لا تكون هناك حركة وتطور في السرد .

*مما تقدم طرحه نستنتج أن الشخصية تعد جزءا أساسيا وحيويا في العمل الأدبي. فهي تعتبر العنصر الفعال الذي يساهم في تطوير وتقدم الأحداث وبدون وجود شخصية قوية ومؤثرة يصبح النص فارغا وباهتا .

فالشخصية تضيف العمق والتعقيد والتناقضات إلى القصة، وتساعد في بناء الجوانب النفسية والعاطفية للشخصيات الأخرى في الرواية ، وبالتالي يمكن القول أن الشخصية تلعب دورا حاسما في نجاح وجودة الأعمال الأدبية .

ونظرا لأهميتها أولاها المشتغلون بالنقل وكذا الدارسون على اختلافهم أهمية كبيرة ، وبرزت من خلال ما قدموه من جهود في هذا المجال ، وبالرغم من اختلاف مشاربهم وفلسفاتهم سواء العرب منهم أو الغرب إلا أنهم توصلوا إلى مفهوم شامل وموحد للشخصية.

- **الشخصية من المنظور السيكولوجي :**

للبحث عن مفهوم الشخصية في الحقول المعرفية المهتمة نجد النظريات السيكولوجية حيث تتخذ الشخصية

" جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا (شخصا)، أي ببساطة كائنات إنسانية ". [1]

[1] - محمد بوعزة : تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف الجزائر، (ط1)، 2001 ، ص 39.

فهذا يعني أن الشخصية تشمل الفرد أو مجموعة من الأشخاص البشريين .

فثمة من يعرف الشخصية بالنظر إلى الصحة النفسية فهي

"توافق الفرد مع ذاته ومع غيره " .[1]

فالشخصية تحمل خصائص نفسية تتوافق مع ذاتية الفرد ومع أشخاص أخرى .

يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس إن : "دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره " .[2]

أي إن كل فرد يحمل شخصية خاصة به تميزه عن غيره في حين يرى مورتن برنس الشخصية هي " مجموع الاستعدادات أو الميول، والدوافع والقوى الفطرية الموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة ". [3]

بمعنى أن الشخصية هي عبارة عن وحدة منفردة ومختلفة أي ما يجعلها تحمل مميزات خاصة عن غيرها، وهي مرتبطة بمجموع الدوافع والميول السيكولوجية (النفسية) سواء كانت نفسية فطرية أم مكتسبة.

[1]- ناصر الحجيلان : الشخصية في الأمثال العربية، ص 54 .

[2] - نادر أحمد عبد الخالق : الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، (ط 1) ، 2009 ، ص 43 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 44 .

- **الشخصية من المنظور الاجتماعي:**

وإذا انتقلنا إلى المنظور الاجتماعي فنجد علم الاجتماع يهتم بالشخصية بوصفها أحد أسس النظام الاجتماعي " فتتحول إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا أيديولوجيا " .[1]

حيث تعنى الشخصية "التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تعبر عنه العادات والاتجاهات والآراء ". [2]

أي إن الشخصية هي مجموع العادات والتقاليد التي تعبر عن تصرفات وأفكار الإنسان في المجتمع .

وكذلك " نجد فيمكوف " و" واجبون " :" فالشخصية عندهما تعني : التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عن الكائن الحي ". [3]

إذن هذه التعريفات تشير إلى أن الشخصية الواحدة عبارة عن مجتمع بعامة تحمل نمط معين، تتم من خلاله إنتاج عدة شخصيات مختلفة، فالشخصية عند علماء الاجتماع عكس

[1] - محمد بوعزة : تحليل النص السردي، ص 39 .

[2] - العلمي مسعودي، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير : مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص ادب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009 / 2010 ص 130 .

[3] - سامية حسن الساعاتي : الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ط 2) ، 1983 ، ص 118 .

الشخصية عند علماء النفس فهي تبين الصفات العامة، أما عند علماء النفس فهي تبحث عن " الصفات " الخاصة بالشخصية من الداخل أي الولوج إلى أعماق الشخصيته .

- **الشخصية من المنظور الفلسفي :**

يعرف " أرسطو " في كتابه فن الشعر الشخصية بقوله : " لما كانت المأساة هي أساسا محاكاة لعمل ما، فقد كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة في الشخصية والفكر وتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها، وهذه الشخصيات تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث ". [1]

نرى أن أرسطو لم يولي اهتماما كبيرًا بالشخصية في تأسيس المأساة، فهو يعتبرها ثانوية، أي أنها منبثقة من الأحداث، فالأحداث هي التي تقوم بإنتاج الشخصية .

وإذا انتقل هذا التصور إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين يرون أن الشخصية "هي مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث، حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين وليس شخصيات إلى أن أصبحت عنصرا مهيمنا وأساسيا اكتملت بنيويا واستقلت عن الحدث في

القرن التاسع عشر" .[2]

[1] - أرسطو طاليس : فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان،(ط 2) ، 1973، ص 18 .

[2] جويدة حماش : بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والحبل، ص 57 .

يمكن القول إن الشخصية قبل القرن التاسع عشر لم يكن لها اهتمام كبير، فهي بمثابة اسم للشخص الذي يقوم بالفعل أو الحدث، أما في القرن التاسع عشر أصبحت الشخصية تمثل عنصرا هاما وفعالا في العمل السردي وأصبحت مستقلة عن الحدث

أنواع الشخصيات:

تعتبر الشخصيات المحور الرئيسي للرواية ، بحيث تبث فيه الحركة وتمنحها الحياة ، فهي تلعب دورا هاما في تسلسل الأحداث وتطورها ، إذ يستطيع الكاتب أن يجعل القارئ يتعاطف وجدانيا مع الشخصية فهو يجعلها حية ، متحركة ، ومتطورة ، فالشخصيات في الرواية غالبا ما نجدها تنقسم إلى عدة أقسام فمنهم من يرى أن هناك شخصيات متحركة وساكنة وهناك من يقول أنها مركبة وبسيطة .

وهناك أيضا التقسيم الآخر الذي يقول إن هناك شخصيات رئيسية و شخصيات ثانوية وذلك بحسب ارتباطها بأحداث الرواية.

بحيث نجد أن الشخصيات الثانوية بدورها تنقسم إلى ثابتة، ساكنة أحادية ، مسطحة .

والشخصيات الرئيسية أيضا نجد فيها أنها مركبة ، ومعقدة متغيرة ، غامضة ، وديناميكية لها القدرة على الإقناع كنوع الشخصية في الرواية بشكل عام تشكل تفاعلا كبيرا داخل أحداث الرواية ومشكلاتها ، لذلك نجد دائما أن الراوي يختار شخصياته بدقة ، بحيث يضع كل شخصية في مكانها المناسب الذي يليق لذلك الحدث الذي بصدد تجسيد دوره من حيث ارتباط الشخصيات والأحداث يمكننا أن نقسمها إلى :

1- ارتباط الشخصيات بالأحداث :

ويمكن أن نقسمها إلى قسمين [شخصيات رئيسية، شخصيات ثانوية]

أ-الشخصيات الروائية الرئيسية :

" يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية ".[1]

أي إن الشخصية لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة .

وتوصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها " تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع " [2]، حيث " تحظى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضوراً طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة" [3]، أي أن الكاتب أولاها عناية كبرى وجعلها تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي .

[1]-صبحية عودة زعرب : جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 131 132

[2] -محمد بوعزة: تحليل تقنيات ومفاهيم، ص 53.

[3] -المرجع نفسه ، ص 56.

ويختار المؤلف في العمل الروائي شخصية ما تستدعي انتباهه ويظهر عناية فائقة بها، ويعطيها الأولوية بوصف الشخصية الرئيسية نقطة استقطاب لعدد من الشخصيات كما يعتني بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية والنفسية حيث يكون لها أثر فعال في اشتعال الأحداث، وذلك بخلق تطورات جديدة مستندة إلى قراراتها الصارمة المتحدية المعبرة عن إرادة عالية في كثير من الأحيان، وبهذا تكون الشخصية قادرة على توالدية الحدث والأحداث. [1]

يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية اسم " الشخصية البؤرية، لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبارًا، أي موضع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور، التي تقع تحت طائلة إدراكها ".[2]

*يمكن القول أن الشخصية الرئيسية هي المحور الرئيسي للرواية و الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي. فهي التي تقود الأحداث وتحفزها للتطور كما تساهم في إضفاء الحركة على النص الروائي .

وعادة ما تكون الشخصية الرئيسية هي المحور الذي تدور حوله الأحداث في الرواية وقد يكون هناك أيضا شخصيات رئيسية متعددة في نفس الرواية .

[1] -ينظر منصور النعمان : فن كتابة الدراما للمسرح الإذاعة والتلفزيون، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص 99 .

[2]- محمد القاضي : معجم السرديات، (دط)، (دب) الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، (دت)، ص 271.

ب -الشخصية الروائية الثانوية :

فهي تحمل أدوارا قليلة في الرواية وأقل فاعلية، إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية "فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وأما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها". [1]

على الرغم من أنها لا تحظى بالاهتمام الكبير، إلا أنها تبقى عنصر هام في الرواية " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لا في الحكي".[2]

أي إن لها دور تابع في مجرى الحكي.

ويقول محمد غنيمي هلال: " ... إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها فليست أقل حيوية وعناية من القاص وكثيرًا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف "[3]

[1] -صبيحة عودة زعرب : جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132 .

[2] -محمد بوعزة : تحليل النص السردي، ص 57 .

[3] - -محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، (دط)، 1973، ص 205

فوجودها أساسي لتكتمل الأحداث فهي "تصعد إلى مسرح الأحداث بين الحين والآخر وفقا للدور المنوط ". [1]

أما عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث، فهي لا تقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية " فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث، بخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات : إيجابية وأخرى سلبية، فالشخوص الإيجابية هم الذين يصنعون الأحداث ينتهزون الفرص، أما الشخوص السلبية فهم يقفون جامدين ليطلقوا الأحداث كما تجيئهم ".[2]

إن الشخصية الثانوية هي شخصية فرعية تظهر بشكل محدود في الرواية . وللتوضيح أكثر يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية وندرجها في الجدول الآتي : [3]

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة

[1] أحمد شعث : بناء الشخصية في رواية " الحواف " لعزت العداوي ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، المجلد 5 ، العدد، 2010 ، ص 3 .

[2] -صبيحة عودة زعرب : جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 133 - 134 .

[3] - محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، ص 58 .

دينامية	ساكنة
غامضة	واضحة
لها القدرة على الإقناع	ليست لها جاذبية
تقوم بأدوارحاسمة في مجرى الحكي	تقوم تابع عرضي لايغير مجرى الحكي
تستأثر بالإهتمام	لا أهمية لها
يتوقف عليها العمل الروائي	لايؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

من خلال ما تقدم نستنتج أن الشخصية في الرواية أنواع ، ولكل شخصية خصائصها الفريدة و مميزاتها الخاصة ، فالشخصية الرئيسية هي تلك التي تلعب دورا مهما في العمل الروائي وتكون لها أهمية كبيرة في تقدم الأحداث وتطور القصة أي أن الشخصية الرئيسية تتمتع بتطور وتغير على مر الرواية ،وتستحوذ على اهتمام القراء وتجذبهم للانخراط في تجربتها.

أما الشخصية الثانوية يكون لها دور محدود في الرواية . قد تساهم هذه الشخصيات في مساعدة الشخصية الرئيسية أو ربط الأحداث وتكون مؤثرة و لكن ليس بنسبة كبيرة .

- **ارتباط الشخصيات بتطور الأحداث** : ونقسمها إلى قسمين :

[الشخصيات النامية ،الشخصيات المسطحة]

أ-شخصيات نامية (متحركة ، متطورة ، مدورة) :

يوجد في كل عمل روائي شخصيات نامية، وتقوم بوظيفة في العمل، فيعرفها محمد يوسف نجم :" هي التي تنكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، والمحك الذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنها مسطحة، أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا ... فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية " [1]، أي أنها شخصيات متطورة ومتحركة ليست ثابتة.

"وهي التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف إلى موقف، وهى كل موقف يظهر لنا تصرف جديد يكشف جانبا منها، فهي تثير دهشتنا وتحرك انتباهنا " . [2]

ويصفها أيضا الدكتور محمد غنيمي هلال بأنها : "تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتنكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتفاجئه بما تعني به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على النحو مقنع فنيا ". [3]

---

[1] -نادر أحمد عبد الخالق : الشخصية الروائية بين على أحمد باكثير ونجيب الكيلاني ، ص 35.

[2] -ضياء غني لفتة : البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان، (ط1) ، 2010 ،ص 181 .

[3]-صبيحة عودة زعرب : جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 121 .

يمكن القول استنادا إلى ما سبق ، أن الشخصية النامية تلعب دورا حيويا في الرواية ، حيث تتطور وتنمو بمرور الأحداث ، وتعتمد على عنصرين أساسيين وهما المفاجأة والإقناع ، لتبرز وتؤكد وظيفتها في السرد.

بالإضافة إلى ذلك يمكن القول أن الشخصية النامية تعادل الشخصية المتحركة أو المدورة أو المطورة من حيث المفهوم .

ب- شخصيات ثابتة (مسطحة) :

تحمل مسميات عديدة كالشخصية الجامدة أو النمطية " وهي التي تبنى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله" [1] ، أي أنها شخصية ثابتة .

يعرف فورستر الشخصية المسطحة بأنها التي " ترسم في أنقى صيغها، وتدور حول فكرة أو خاصة واحدة، عندما لا يتوافر فيها أكثر من عامل " . [2]

ويعرفها **عبد الملك مرتاض** " هي تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة ". [3]

أي أنها شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة وتطور .

---

[1] - فتحي إبراهيم : معجم المصطلحات الأدبية، ص 212 .

[2]-ناصر الحجيلان : الشخصية في قصص الأمثال العربية، ص 63 .

[3] - عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية، ص 89 .

كما نجد أيضا عز الدين إسماعيل يعرف الشخصية الثابتة: "بالشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقاتها في الشخصيات الأخرى، وأما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي ". [1]

الشخصية الثابتة أو المسطحة هي شخصية غير قابلة للتغيير والتطور، ولا تلعب دورا كبيرا في تقدم القصة ، حيث يمكن وصفها بشكل موجز لعدم احتوائها على أبعاد متعددة أو أفكار متنوعة إنها شخصية ثابتة وجامدة غير ممتدة وغير متطورة مع سير الأحداث .

[1] - ضياء غني : لفتة البنية السردية في شعر الصعاليك، ص 181 .

الفصل الثالث : { بنية الشخصية في رواية غدا يوم جديد}

التعريف بالروائي عبد الحميد بن هدوقة .

ملخص رواية غدا يوم جديد .

أنواع الشخصيات في رواية غدا يوم جديد .

التعريف بالروائي {عبد الحميد بن هدوقة}:

" عبد الحميد بن هدوقة أديب جزائري من مواليد 9 جانفي 1925 م بقرية الحمراء مدينة منصورة، ولاية برج بوعريريج ".[1]

" حيث نشأ في أسرة فقيرة اشتهرت بالعلم وتبجيل العلماء في كامل المنطقة، فقد كان أبوه فقيها ومعلما فدرس القرآن وأصول الفقه والأدب في مختلف القرى، ونقل شغفه هذا إلى ابنه الذي حفظ القرآن الكريم، أما الفرنسية فقد أخذ منها حظا في التعليم الابتدائي بقريته. وبعدها واصل دراسته في المدرسة الكتانية في قسنطينة ومن أهم القصص والأساطير التي اهتم بقراءتها منذ صغره : قصص عنترة والواثدي وأفريقيا والشام وألف ليلة وليلة والزير سالم " .[2]

" وفي عام 1949م سافر إلى مرسيليا وحصل على شهادة الإخراج الإذاعي بالفرنسية و شهادة فنية تحويل المواد البلاستيكية وبعد ذلك رجع إلى المدرسة الكتانية ودرس فيها لمدة عام ".[3]

[1] -عبد الحميد بن هدوقة : غداً يوم جديد د.ط، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2012م .

[2] -جيلالي خلاص : عبد الحميد بن هدوقة، دط، مطبعة دحلب، برج بوعريريج ، الجزائر ، 1997م، ص 12 .

[3] -الطيب ولد العروسي : أعلام من الأدب الجزائري الحديث، خط دار الحكمة، الجزائر ، 2009 م ، ص 152 .

ويلي هذا انتقاله إلى تونس حيث مكث أربع سنوات ونال خلالها الشهادة العالمية في الأدب من جامعة الزيتونة بالإضافة إلى شهادة التمثيل العربي من معهد فنون الدراما في تونس .

ويعتبر عبد الحميد بن هدوقة من أوائل الكتاب الذين كتبوا الرواية الفنية الناضجة باللغة العربية في الجزائر، حيث استطاع أن يفرض نفسه في المحيط الأدبي الجزائري بطريقة لائقة، وذلك من خلال تمكنه من اللغة العربية وقد أثار الروائي تساؤلات مختلفة حول الهوية الجزائرية : المرأة والإنسان المثقف الجزائري .

" بدأ عبد الحميد بن هدوقة الكتابة في الخمسينات وكان أول عمل له صدر سنة 1952م بعنوان

《حامل الأزهار》 وبعد ذلك انجذب إلى العمل السياسي، وأصبح عضوا في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم أمينا عاما لها، ثم تولى رئاسة جمعية الطلبة في تونس .

قبض عليه في 18 ديسمبر 1952م بعد أن قام بمهمة صحافية، وهذا ما أدى إلى سجنه في زغوان بتونس، ثم فر من السجن مع مجموعة من رفاقه وعاد إلى الجزائر مع اندلاع الثورة التحريرية 1954 م، وبعد قيامه بأعمال سياسية استقال من كل مناصبه وكرس نفسه وجهده للتدريس الأدب بالمدرسة الكتانية وغادر إلى فرنسا عام 1955م حيث اهتم بالكتابة والإبداع كالتمثيل في السينما والمسرح" .[1]

*وهناك العديد من المؤلفات التي خلفها نذكر منها :

[1] -الطيب ولد العروسي : أعلام من الأدب الجزائري ، ص 154.

"1- الجزائر بين الأمس واليوم (بحث)صدرت سنة 1959م.

2- ظلال جزائرية (مجموعة قصص) صدرت سنة 1960م.

3- الأشعة السبعة (مجموعة قصص) صدرت سنة 1992م.

4- الأرواح الشاغرة (ديوان شعر) صدرت سنة 1967م.

5- ريح الجنوب صدرت سنة 1971م.

6- بان الصبح صدرت سنة 1980م حيث رسمت صورة المرأة في المدينة لتكون معادلا موضوعيا لنهاية الأمس .

7- الجازية والدراويش صدرت سنة 1980.

8- دفاع عن الفدائيين (دراسة مترجمة عن عمل قام به المحامي قير جيس) سنة 1975 م.

9- نهاية الأمس صدرت سنة 1975م وكان موضوعها الحياة القروية الجديدة في فترة السبعينيات والصراع بين النزاعات الاقطاعية وحب الاستغلال ونزعه للعمل من أجل الصالح العام ورفض الاستغلال والهيمنة .

10- غدا يوم جديد صدرت في الجزائر سنة 1991م عالجت هذه الراوية فترة التسعينيات بفكرة الثورة باعتبار المرحلتين متشابهتين، وكما انتهى زمن الاستعمار سيأتي يوم وينتهي زمن الموت القهري.

جسد ابن هدوقة في أعماله الأدبية أمور كثيرة عن التراث والذي ضمنها في ابداعاته وكانت أعماله سلسلة من الصيحات ضد العادات والتقاليد فقد سخر الروائي حياته خدمة للجزائر والأدب الجزائري، وتوفي في أكتوبر 1996م لكن بقي اسمه خالدا بوصفه المؤسس الأول للرواية العربية الجزائرية ."[1]

مضمون رواية { غدا يوم جديد } :

تتناول رواية 《غداً يوم جديد 》 قضايا بالغة الأهمية في المجتمع الجزائري ، من خلال تتبع مسار حياة البطلة

" مسعودة " والشخصيات المحيطة بها، يسلط الكاتب الضوء على الصراع القائم بين القيم البدوية والحضرية في هذا المجتمع.

كما يبرز التفاوت الطبقي والتباين الاجتماعي الذي يؤثر على مصائر هذه الشخصيات في صلب الرواية، تكمن قضية معاناة المرأة الريفية. وبالتوازي يركز الكاتب على تجربة الهجرة من الأرياف إلى المدينة والانعكاسات العميقة لهذا التحول على الأفراد والمجتمع ككل.

وعبر التنقل بين المناطق الريفية والمحطات الحضرية للعاصمة الجزائرية، تبرز الرواية الصراع بين الماضي والحاضر، وبين القيم التقليدية والتطلعات المعاصرة وتدور أحداث هذه الرواية في الثلاثينيات و فترة الثمانينيات من القرن الماضي، أي في تاريخ الجزائر الحديث

[1] -محمد مصايف : الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام ، دط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1983 م ، ص 91.

حيث تبدأ قصة مغامرة امرأة طموحة، كانت تدعى "مسعودة " والتي تحلم بالسفر إلى المدينة مع زوجها "قدور" العامل بميناء الجزائر العاصمة وفي المحطة، يتحول الحلم إلى سراب و تجهض آمالها عندما يعتدي قدور على رجل المحطة غيرة على زوجته و سبب هذا يقاد الرجلان إلى مركز الدرك الفرنسي للاستنطاق ومنه إلى المحكمة، ويصدر الحكم على قدور بالأشغال الشاقة في المحجر "لبيز" .

في أوج محنتها تجد مسعودة نفسها تسير خلف رجل يدعى " الحاج أحمد " الذي تطوع باصطحابها إلى منزله هناك، تجد مسعودة ملاذا آمنا و قبولا مجتمعيا في ظل هذه الأسرة .

و انطلاقا من إجهاض حلم السفر إلى المدينة وانكساره، يتسم مسار السرد بالتذبذب والانتقال المتواصل بين الحاضر والماضي. ففي الوقت الذي شهد استجواب كل من "قدور" و "رجل المحطة " في مركز الدرك الفرنسي، تم استدعاء "الحاج أحمد" للتحقيق معه أيضا. وبينما كانت تجري هذه الإجراءات الرسمية، تحول بؤرة السرد إلى القرية - موطن "مسعودة " لتسليط الضوء على تفاصيل الحياة الريفية هناك ..

فقد انطلق السرد من وصف المقهى المحلي، ليتعرف القارئ على شخصية "حليمة " ، عمة "قدور" ، والتي كانت قد تولت مسؤولية خطبة "خديجة " له ، قبل أن يتركها بسبب الوشم الذي وضعته على وجهها إضافة إلى أغنية "العودة الزرقا " التي نسبها أهالي الدشرة لخديجة بسبب حبها لمحمد بن سعدون .

و من القرية إلى المدينة أين انتقلت مسعودة من البيت القصباوي إلى البيت الأوروبي الذي اخترته لها العائلة الأوروبية، وباشرت في الأشغال عندها، وبعد نفي زوجها إلى سجن "سان لوران" ، إثر ارتكابه جريمة قتل وهو في حالة سكر.

ومن خلال هذه الأحداث الإجتماعية والإنسانية المتشابكة تظل من حيث آخر المحطات الهامة من تاريخ الجزائر، كان لها أثرها العميق في بلورة وعي بعض الشخصيات وتوجيه مصائر بعضها الآخر.

ترصد هذه الرواية مسار هجرة الجزائريين من الفضاء الريفي البدوي إلى عوالم المدينة الحضرية. تتجلى هذه الرحلة البحثية عن الراحة النفسية والاستقرار المادي، في ظل توفير فرص العيش الكريم التي افتقدتها البيئة الريفية.

تتمثل بنية هذه الرواية الشاملة في تقابل وتداخل بين عالمين متباينين - الريف والمدينة. فإذا كان الفضاء الريفي البدوي يشكل أحد أقطاب هذا التصنيف الثنائي، فإن البيئة الحضرية تمثل القطب الآخر لهذه الرؤية الروائية المتكاملة. وعلى صعيد الشخصيات التي تجسد هذا الثنائية الفضائية، تبرز "مسعودة" و"قدور" و "عزوز" كممثلين بارزين للواقع الريفي.

أي أنهم يمثلون الشخصيات الرئيسية التي ترسم معالم هذا العالم البدوي في أبعاده الاجتماعية والثقافية. في المقابل، تشكل رحلة انتقال "مسعودة" وزوجها "قدور" إلى فضاء المدينة البؤرة المركزية التي يتمحور حولها الحدث الروائي. وبذلك، تتجسد التوترات والمفارقات الناشئة من التفاعل بين هاتين البيئتين المتناقضتين في مسار حياة الشخصيات الرئيسية.

أما الشخصيات الثانوية فتتمثل في "باية" ، "المخفي بن المرابط" ، "الحاج أحمد" ، "الحبيب"، "خديجة "، "محمد بن سعدون" ، "حليمة" و غيرهم ... و الحدث الرئيسي الذي تتفرع منه أغلب الأحداث إن لم نقل كل الأحداث هو سفر "مسعودة" نحو المدينة للبحث عن حياة كريمة، و كان هذا حلم كل القرويين.

تتجسد رؤية الكاتب في رواية "غدا يوم جديد" من خلال التعامل الجدلي مع الثنائية الزمنية للماضي والحاضر. فالرواية لا تكتفي برصد الواقع الراهن للمجتمع الجزائري، بل تستحضر أيضًا مفاصل تاريخية بارزة من ماضي هذا المجتمع، كسنة 1830 والعهد الاستعماري. وبهذا التناوب الزمني، يكشف العمل الروائي عن استمرارية وتشابه الأوضاع الاجتماعية والثقافية والنفسية في المجتمع الجزائري عبر حقب مختلفة.

في هذا السياق، يشكل حلم النازحين من الريف إلى المدينة البحث عن حياة أفضل بؤرة الأحداث الروائية. فقرية الحمراء والجزائرعاصمة تمثلان المكانين الرئيسيين للسرد، حيث يتم تسليط الضوء على رموز وإشارات فنية تنبع من رؤية الكاتب ا الإيديولوجية تجاه التاريخ. فالبيت البسيط بالريف وحي القصبة الشعبي بالعاصمة، بجانب الحي الأوروبي الذي استقرت به"مسعودة"، تشكل أبعادًا رمزية لهذا الصراع بين الريف والمدينة.

وبالتالي، تتجاوز رواية 《غدا يوم جديد》 قضية مجرد الهجرة من الريف إلى المدينة، لتتأسس على ضرورة التغيير الشامل في الأبعاد الاقتصادية والسياسية واالجتماعية والثقافية. التحدي الأساسي يكمن في كيفية الانخراط الفعلي للريفي في بيئته المحلية وتشجيعه على

خدمة أرضه، وليس مجرد النزوح إلى المدن الذي ينتج عنه التشرد و انتشار السكنات الغير شرعية و الآفات الإجتماعية .

أنواع الشخصيات في رواية { غدا يوم جديد } :

أ_ الشخصيات الرئيسية :

هي الشخصيات البطلة التي تتصدر الرواية ، و تجلس على عرشها ، وهي أيضا الشخصية التي ينطلق منها كل روائي أو كاتب قبل الشروع في بناء أي عمل روائي إذا هي نواة الرواية وبؤرتها .

حيث " يقيم الروائي هنا روايته حول شخصية رئيسية تحتل الفكرة والمضمون الذي يريد الكاتب أن يوصله إلى قارئه ، وإذا عدنا إلى الروايات الأولى فنجد البطل فيها هو المحور الأساسي ثم تأتي البقية الأخرى كمساعدة له " .[1]

معناه أن الشخصية الرئيسية هي العنصر الفعال الذي ينهض بالأحداث من بدايتها إلى نهايتها ومن بين الشخصيات التي قامت بهذا الدور في رواية 《**غدا يوم جديد**》 سنذكر :

1- شخصية مسعودة :

تعتبر شخصية مسعودة المحور الرئيسي الذي تدور حوله معظم أحداث الرواية ، وتلعب دورا مهما في تسليط الضوء على قضايا المرأة في المجتمع الجزائري ، إنها تمثل المرأة القروية الطموحة التي تحلم بالحياة في المدينة وتسعى للتحرر من القيود وتحقيق مستقبل

[1] محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الإسكندرية،مصر، ط1، 2007 ،ص 25 ،26 .

أفضل وقد قبلت الزواج من قدور لأنها رأت فيه فرصة لتحقيق حلمها في الإنتقال إلى المدينة ، حيث لم يكن لديها خيار آخر وهذا ما تؤكده بقولها: **" لكن زواجي بقدور لم يكن صدفة كان سببه الأول طمع عزوز في بستان قدور، وفي قطع الأراضي التي تركها لي أبي ، وسببه الثاني حلم المدينة "** .[1]

كانت مسعودة من عائلة محافظة ملتزمة بالقيم والعادات والتقاليد التي تم توارثها عبر الأجيال . ومن بين هذه القيم الإحترام المتبادل والأخوة والحياء والخوف أيضا ، وكل هذه الصفات مشتركة بين نساء القرية ، وفي سياق ذلك يشير الكاتب في موقع ما إلى مسعودة وعدم استجابتها لأمها عندما قالت لها: **" إذا كلمك رجل أجنبي لا تقولي نعم ولا تقولي لا، لا أيضا عند الرجال نعم إذا تلفظت به المرأة "**[2]، والكاتب يبرر هذا الكلام بقوله : **" الصمت هو مجوهرات البنت هو شرفها وهو أيضا سلاحها "**.[3]

ويقول كذلك :**" مسعودة تتذكر وصية أمها "** [4] أي أنها تذكرت وصية أمها بعمق غير أن تجاربها المريرة وعثرات الحياة علمتها كيف ترفع رأسها حيث نجد أن شخصيتها تغيرت بالكامل سواء في المظهر الخارجي أو الجوهر الداخلي وذلك بعد إنتقالها إلى الحي

[1] -عبد الحميد بن هدوقة : غدا يوم جديد ، منشورات الأندلس ، الجزائر ، 1992 ، ص 91 .

[2] -الرواية ، ص 47 .

[3] -الرواية ، ص 47 .

[4] -الرواية ، ص 47 .

الأوروبي وتعرفها على العائلة الفرنسية حيث تقول :**" علمتني حياتي هذه التي جعلتني أما لوزراء" .**[1]

بعد هذا ، نلاحظ أنه لا تتوقف المعلومات عنها عند هذا الحد ، بل تتواصل تارة على لسان مسعودة وتارة أخرى على لسان الكاتب ، فهي تقول مثلا:**" أبنائي أبوهم ليس قدور ما عدا الشهيد الحياة قصيرة والزمن طويل . نصف قرن وربع قرن... حلم وحرب وثورة ثم أصبح قبلة لكل طامع "** [2]، يتعرف القارئ من خلال هذه المقطوعة على بطاقات جديدة لمسعودة فهي تصرح بأن أبنائها ليسوا جميعا من نسب قدور ما عدا الشهيد وهذه المعلومة بالذات نجدها تتكرر كثيرا لتأكيد صحتها .

كما نتعرف على سنها في الحاضر **"نصف قرن وربع قرن"**، ومن خلال ذكر عمرها يمكن للقارئ أن يدرك أنها تشعر بثقل الزمن فهي لا تقول أنها في الخامسة و السبعين من عمرها . بل تحاول أن توصل إلى المتلقي شعورا أعمق بعبء السنين فتقول' نصف قرن وربع قرن ' .

ولعل المتتبع لمسار مسعودة يدرك نوعا من التناقض في كلامها فهي تنتقل بين الماضي والحاضر . لا تعرف بنفسها في ماضيها أو في حاضرها فقط بل يشعر المتلقي أنها تعود إلى الماضي لتبرر الحاضر، وهذا واضح وجلي في قولها : **"الأوروبية التي اشتغلت عندها أخذتني ذات اليوم إلى الشاطئ ... كنت ساذجة... رأيتهما يبتسمان قلت في نفسي**

[1] -الرواية ، ص 177 .

[2] - الرواية ، ص 10-11 .

من أين جاءتهما الغلظة التي حذرتني منها المعلمة كما كنا نسميها ، كانت هناك سيارة ... أشار إلينا أن نركب قالت لي لا ينبغي أن نعارضهما ". [1]

يتبين لنا من خلال هذه المقطوعة أنها عملت خادمة عند أوروبية وأهم نقطة في هذا الشأن أنها كانت تنفذ الأوامر ولتأكيد هذا القول تقول (المعلمة) ، في هذه الفقرة تبرز تناقضات شخصية مسعودة الداخلية بشكل واضح على الرغم من أنها كانت تنفذ الأوامر بكل طاعة ، إلى أن سذاجتها وبراءتها ما زالت تثير الدهشة ، فكيف يمكن لإمرأة أن تنتمي إلى مجتمع ريفي محافظ ، حيث يحرم ارتكاب مثل هذه الأخطاء ويصل الأمر إلى حد القتل ، أن تقوم بهذا السلوك ؟ هذا التناقض يظهر الضغط والتأثير الذي مارسته البيئة الاجتماعية والثقافية عليها ، مما دفعها إلى التصرف بتلك الطريقة المتناقضة مع أصولها وقيمها . وهي تحاول جاهدة أن تبرر سلوكها وتبرئ نفسها في مستويات كثيرة من النص وهذا ما يظهر جليا من خلال قولها :**" أقول لك أعرف أن الله سيعاقبني على كثير من أفعالي ... إني لم أفعل فعلا يمس الآخرين ، ذنوبي وهي كبيرة على سذاجة وكرم . كنت لا أستطيع أن أرد أحدا رغب في شيء أملكه ، وكنت جميلة "** .[2]

نلاحظ أنها تضيف أعذارا أخرى لما قامت به من أفعال وأصبحت تراها في حاضرها أخطاء كان سببها (الكرم) ، ونتساءل هنا عن نوع هذا الكرم المقصود ؟

[1] -الرواية ،ص 11 - 12 .

[2] -الرواية ،ص 17 - 18 .

كما أن مسعودة تحيل الكاتب على التغير الذي حدث في حياتها نتيجة مخالطتها للفرنسية التي كانت تعمل عندها ، وهنا يتسائل المتلقي أين غدا محلها من تلك السذاجة التي أكدت عليها عندما كانت تقول :**" علمتني تلك الفرنسية كل شيء كيف آكل كيف أشرب كيف أتجمل ... باختصار علمتني حياتي هذه التي جعلت مني أما لوزراء".** [1]

تتابع الصور وتتكثف عبر كل جزء من النص وفي كل مرحلة تقدم مسارا تصويريا جديدا يقود المتلقي إلى أدوار ومفاهيم جديدة . وبهذه الطريقة يتعرف المتلقي تدريجيا على شخصية مسعودة بشكل أكبر حتى يتم الإنتهاء من سرد حكايتها .

تكشف هذه الحكاية عن حياتها وأخطائها ، وتعكس رغبتها في التوبة والإستغفار وتطهير نفسها من تلك الأخطاء من خلال الحج والتوبة في مكة . ويبدو هذا المشروع هو سبب الرئيسي وراء بناء ،هذه القصة ولذلك يتكرر ذكره عدة مرات في الرواية، وهذا ما يتجلى في قولها: **" ...لهذا أنا سعيدة أن تحيا معي حياتي الماضية . بعد ذلك ، أذهب إلى مكة أغسل عظامي " .** [2]

لقد سعى الكاتب من خلال شخصية مسعودة إلى قضية مهمة من قضايا العصر في الجزائر وهي الفرق بين المدينة والريف ، وهي ثنائية إشتغل عليها ابن هدوقة ليبين تحول القيم وضياعها وما آلت إليه الجزائر في الوقت الراهن .

---

[1] - الرواية ، ص 176 .

[2] - الرواية ، ص 21 .

وتظل مسعودة رمزا للمرأة الجزائرية وضربا من التجديد للرؤية الاجتماعية حيث عايشت أحداث الثورة التحريرية العظمى ، وأحداث أكتوبر كما عاشت في مرحلة الإستقلال وكانت تطمح إلى رفع الغبن والحيف عن المجتمع غير أنها أخفقت في ذلك .

وفي الأخير نستنتج أن لهذه الشخصية موقفين ايجابي وسلبي :

فالايجابي ؛ يتجسد في اندفاعها لتغيير الواقع والخروج من دائرة الجمود الفكري والاجتماعي .

أما السلبي؛ فيتمثل في عدم اندماجها مع أهل الدشرة وتخلت عن القيم والأخلاق لكرمها وسذاجتها المزعومة ، لكن امتلكتها رغبة في تعرية الواقع الراهن وتطهير النفس من الذنوب والخطايا رغبة منها في التخلص من متاهات الحياة ، وذلك بالعودة إلى الدين والإسلام ، حيث تقول :**" حلمي كان اسمه حينئذ المدينة الآن اسمه مكة ثم رحلة إلى الآخرة رحمة ربي واسعة " .**[1]

ليطوي ابن هدوقة صفحات روايته معلنا نهايتها تاركا بذلك مصير مسعودة مجهولا ومثيرا فينا روح التساؤل ...

2- شخصية قدور:

هو الشخصية الرئيسية الثانية في الرواية . يمثل طرفا في الصراعات التي تتمحور حولها أحداث القصة ، كما أنه يرتبط بشكل وثيق بالمدينة التي يعمل فيها كعامل بسيط في الميناء .

[1] - الرواية ، ص 15 .

لا شيء يربطه بالقرية سوى عمته التي يزورها في كل صيف ، ويقضي أيامه في لعب الدومينو **" في البداية كان السكان يسخرون منه ، من سرواله الطويل الأزرق والجبة البيضاء فوقه وشاشيته الحمراء التي يشدها بمنديل فوق رأسه ..."** [1]

والمقطع السردي التالي يفصح عن سبب كراهية قدور للقرويين ويسلط الضوء على سخريتهم بسبب خطبته لخديجة بنت الحامدي التي كانت تحب محمد بن سعدون وعندما سمع قدور هذه الأنباء قرر فسخ خطوبته منها بالإضافة إلى الوشم الذي وضعته على وجهها ، وهذا ما يظهر في هذا القول على لسان قدور: **" قدور يأتي من الجزائر ليكون شماتة لدى الدشراويين ، عبيد الشامبيط والدركي والقائد ! قدور يأتي من الجزائر لتسخر منه قروية جعلت من وجهها فراشا"** . [2]

أي أن قدور رأى في الوشم عنصر قبح وارتباطا بماضي القرية الذي لا يحبه على عكسها.

تميز قدور بالغضب المتقلب والاندفاع العاتي ، من دون تأني أو تحكم يستعر هجومه على الأشخاص في لحظة غضب متجهمة واستجابته الفورية لتغير مزاجه المعتم ، وهذا ما يظهر جليا في محطة القطار عندما هاجم رجل المحطة بسبب استراق النظر لزوجته

[1] - الرواية ، ص 104 .

[2] - الرواية ، ص 151 .

مسعودة التي تزوجها بعد فسخ خطوبته من خديجة ،حيث تقول زوجته عنه :**" قدور يهجم على الرجل كالوحش الضاري..."** [1] .

بالإضافة إلى غيرها من الحوادث التي اعتدى فيها قدور على كل من الدركي وحارس المحجر واعتدائه على محمد بن سعدون الذي كان تربطه علاقة بخطيبته خديجة وقتله لشاب في العاصمة وهو حالة سُكر.

رسم ابن هدوقة شخصية قدور من الناحيتين الإيجابية والسلبية :

الإيجابية ؛ تمثلت في أن قدور كان رجل عمل و إقدام ، لا يخاف أحدا مهما كان شأنه ، وفي ظل هذه التناقضات ظهرت حقيقة وجوده . فقد جسد إرادة قوية بتصميمه على فرض احترامه بطريقة تفوق الثقة العادية لكن هذه الإرادة لم تكن غطرسة واستعلاء ، بل امتزجت مع سخاء الروح وعطاء الذات . فقد كان كريما يدفع ثمن القهوة لمن كان برفقته ، بدافع من الكرم والرحمة ، لا الرغبة في الظهور .

وهكذا صار قدور شخصية محورية في القرية ، يُنتظر وصوله كل صيف أي أن شخصيته كانت تجمع بين الإرادة القوية والسخاء الروحي ، وهذا ما يظهر جليا في هذا القول : **" لكن شيئا فشيئا فرض احترامه على السكان ، كان لا يخاف أحدا مهما كان شأنه ، كان أيضا كريما يدفع ثمن القهوة لمن كان معه بسبب أو بغير سبب ، وهكذا صار رجال الدشرة و سبابها من وراء المقهى ينتظرون مجيئه كل صيف "[2].**

---

[1] - الرواية ، ص 30 .

[2] - الرواية ، ص 105 .

أما الناحية السلبية ؛ فقد تجسدت في بوادر الغضب والإنتقام في أعماق نفس قدور، فقد كان هذا الشعور في نفسه كالنار المضطرمة تحت الرماد ، فالحقد الذي سكنه بسبب محمد بن سعدون قد تحول إلى عاصفة هوجاء في نفسه تدمر كل ما في طريقها من جمال وطهر ، فرغبة الإنتقام أصبحت القوة الضاربة لكيانه ، تقوده نحو خراب لا منته لدرجة أن كل ما كان يراه جميلا في السابق أصبح في نظره قبيحا ، وهذا ما ورد على لسان زوجته مسعودة : **" قدور تغيرت الحياة كلية في نظره ، كل جميل اصبح قبيح "[1].**

وتنتهي الرواية بسجن قدور ونفيه الى سجن (سان لوران) ، وعلى نهاية مشوار هذا الرجل المنكسر اختفى مصيره في غيابات السجن ، فهل قضى نحبه جراء ويلات التعذيب في ذلك الجحيم ؟ أم لا يزال على قيد الحياة ، يذكر تلك الأيام العصيبة ؟ إنه لغز محير يضفي على مصير قدور ذلك الطابع الغامض و المأساوي .

3- شخصية عزوز:

الرجل الريفي التقليدي الذي يتربع على عرش السلطة الأبوية في أسرته ويسيطر على مجتمعه ، في شخصيته تتضافر سمات متناقضة تجعل منه أحد أبرز الشخصيات المؤثرة في هذا الواقع الريفي .

من جهة ، يتميز عزوز بعناد لا يلين. فطبعه الصارم والقاسي يسيطر على كل تصرفاته وقراراته ، فهو لا يعرف المرونة أو التفاوض في ممارسة سلطته المطلقة على أسرته . بل

[1] - الرواية ، ص 151 .

يرفض بكل حزم أي منازع أو معارض لحكمه الفردي ، وهذا ما يظهر في الجدال الذي دار بينه وبين زوجته باية :

" اخرسي كلامك سموم . أرافقها إلى المحطة ! أرافق انا قدور إلى المحطة "[1].

ومن جهة أخرى ، تكشف لنا شخصية عزوز عن طمع وجشع وطموح لا حدود له فهو على إستعداد لبيع كل شيء من أجل المال ؛ **" يبيع أمه من أجل المال"** [2]، كما أنه يستغل بكل حنكة ضعف الآخرين وبؤسهم وجهلهم ليستولي على ممتلكاتهم ويتحكم في مصائرهم .

لقد منحه هذا التناقض المذهل بين الصلابة والطمع بين الحكمة والانتهازية حضورا متميزا في هذا المشهد الريفي .

ففي شخصية عزوز تتجسد تلك القوة الرجولية المهيمنة جنبا إلى جنب مع الجشع اللامحدود في امتلاك الأرض والسيطرة على مصائر الناس ، وهذا ما يجعله واحدا من أبرز الشخصيات التي تؤثر بقوة في هذا العالم الريفي التقليدي .

وهذا أيضا ما يجعل من عزوز شخصية مركزية ، ففي كيانه يمتزج عبير الأرض وعبق السلطة ، وفي نظره السياسة هي الأرض ، أو بمعنى آخر، إن إمتلاك الأرض هو السياسة

[1] - الرواية ، ص 94 - 95 .

[2] - الرواية ، ص 97 .

ذاتها وهذا ما يدفعه إلى العمل بكل حنكة ودهاء لاقتناص كل فرصة تتيح له التحكم في مصير الآخرين والسيطرة على ممتلكاتهم .

يقول الراوي عن عزوز :**" كم يحب هذه الرائحة التي تتنفسها الأرض في أصباحها الندية إنه يود لو احتضنها وأزال عنها كل البؤس الذي تشكو منه ، لإهمال أصحابها لها "[1].**

أي أنه يمتاز بالمكر والحيلة حيث يتخذ كل السبل الشريفة على قتلها والغير الشريفة على كثرتها سعيا لغايته التي تهون في سبيل كل الوسائل .

و**" كان زواج باية بعزوز في أعماقها ملاذا مؤقتا ، حتى تتبين لها الطريق ، لكن حسابات عزوز لم تخطر لها على بال "[2].**

في هذا الصدد تكشف قصة زواجه من باية، (أم مسعودة) ،عن مدى حنكة عزوز وانتهازيته . فبعد اغتيال زوج باية ، تزوجها عزوز كزوجة ثانية بادعاء صيانتها وإبنتها، ولكن في الحقيقة كل ذلك كان بداية الطريق لتحقيق مآربه في إمتلاك الأرض ، إذ تعتقد مسعودة أنه قدم وشاية للدرك والجيش الفرنسي للتخلص من أباها والحصول على ماله وأراضيه.

[1] - الرواية ،ص 271 .

[2] - الرواية ، ص 97 .

" كان الزواج إذا من أم مسعودة بداية الطريق لكي يكون وكيلا على مسعودة . قال لباية 《صيانة لك ولابنتك》 . قبلت باية ، لم تجد حلا آخر، زوجها قتل . وبقاؤها وحدها يجعلها عرضة للشبهات والملاحقات من طرف الإدارة والناس "[1].

وبالتالي ، فإن زواج عزوز من باية زواج مصلحة وطمع ، وهذا ما يكشفه

قول مسعودة : **"زواجي بقدور لم يكن صدفة كان سببه الأول طمع عزوز في بستان قدور وفي قطع الأراضي التي تركها لي أبي "[2]** .

أي ، أن عزوز وافق على زواج مسعودة الربيبة من قدور لأجل بستانه ، وهذا ما يكشفه هذا القول : **" عزوز بن المرابط ، يعرف قدورا . ويعرف بخصوص أن له بستانا من أجمل بساتين الدشرة ذلك كل ما يملك . تركه له أبوه . أما قدور فلا يعرف من عزوز إلا التحيات العابرة "[3].**

ومن خلال ما سبق نستنتج أن شخصية 《**عزوز**》 برزت كقوة مركزية لا يمكن تجاهلها . ظل هذا الرجل صلب و القاسي ، الذي يضحي بكل شيء في سبيل المال يحتل مكانة لا تقل أهمية عن شخصيتي 《**مسعودة**》 و 《**قدور**》 .

---

[1] - الرواية ، ص 91 .

[2] - الرواية ، ص 91 .

[3] - الرواية ، ص 139 .

وفي هذه القصة المعقدة كان ذكائه وإنتهازيته سمتين بارزتين في تكوينه وكأنهما مرايا عاكسة لروحه المفعمة بالحيلة والمكر.

لكن ، على الرغم من قسوته وصلابته ، إلا أن بعض الصفات الحسنة كانت تبرز في طباعه من حين لآخر. فهو رجل مساعد يمد يد العون لمن حوله أحيانا ، وهذا ما استخلصه قدور في حديثه مع الرجل حين كان أخبره بظروفه المادية والملابسات التي قادته إلى الزواج ، حيث يقول : **" لكن عزوزا لم يكن كما صوره الناس وحشا مفترسا ، بل كان رجلا طيبا "**[1].

في ظل هذه الشخصية المضطربة ، ارتسمت ملامح القصة بحبر من التناقضات اللامتناهية فهو الرجل الصلب والقاسي القادر على التضحية بكل شيء من أجل الثروة والنفوذ والرجل الطيب المفعم بالكرم والعطاء .هذا التركيب المعقد وهذا المزيج المتناقض ، كان يضفي على السرد طابعا فريدا ويثري خطوطه بظلال متباينة .

[1] - الرواية ، ص 140 .

ب- الشخصيات الثانوية :

إن الشخصيات الثانوية في العمل الروائي لا تقل أهمية عن الشخصيات الرئيسية ، بل إنها تشكل حلقة ضرورية في تحريك مسار الأحداث وتطورها . فهي لا تأتي مجرد تابعة للشخصيات المركزية ، وإنما تؤدي دورا فاعلا في دفع العمل الروائي إلى الأمام.

وهنا نجد أن الكتاب الناجحين يحرصون على رسم هذه الشخصيات بعناية فائقة ، فلا يهملونها أو يقللون من شأنها .

وفي رواية 《 **غدا يوم جديد**》 لعبد الحميد بن هدوقة ، نلحظ حضور العديد من الشخصيات الثانوية التي كان لها أثر بالغ في تصعيد الأحداث وتطورها ، حيث نجد أن شخصياته الثانوية لا تأتي مهمشة أو تافهة، بل هي موظفة بعناية لتؤدي وظائف محددة في سير القصة .

وعليه ، فإنه لا ينبغي النظر إلى الشخصيات الثانوية على أنها مجرد إضافة هامشية ، وإنما هي عناصر أساسية في البناء الروائي ، فهي تساعد في الكشف عن أبعاد الشخصيات الرئيسية وتساهم في تطور الأحداث .

ومن هنا سنحاول استعراض الشخصيات الثانوية في رواية 《**غدا يوم جديد**》 والتعرف عليها :

1- شخصية باية :

في أحضان الريف كانت تسكن باية ، (أم مسعودة) ، امرأة حنونة طيبة القلب، غادرها زوجها المخفي ابن المرابط لأنه كان منشغل بشؤون السلاح والثورة ، كانت لا تشكي همومها إلا لحالها وهذا ما يتجسد في هذا القول : **"إن الدموع وحدها هي وسيلة تعبيرها عن حالها وعن وحدتها وعن حزنها على ابنتها الوحيدة ، التي أخذها القطار الى ما وراء تلك الجبال الزرقاء في الأفق الشمالي "** [1].

تبددت أحلامها وتهاوت أركان بيتها عند من انتشرت أنباء مفاجأة عن مقتل زوجها ، في ظل هذا الواقع المرير تقدم عزوز لطلب الزواج منها ، فقبلت باية لأنها لم تجد حلا آخر لوضعها الشائك وكان قبول عرض الزواج في نظرها حماية لنفسها وابنتها من الشبهات والملاحقات من طرف المجتمع وحتى الإدارة الإستعمارية لأن زوجها كان محل متابعات دقيقة لنشاطه الثوري المعادي للاحتلال الفرنسي آنذاك .

وحتى عزوز شرح لها ما لم تفكر فيه حيث أخبرها أنه سيكون وكيلا على مسعودة وقال لها: **"صيانة لك ولابنتك"** [2].

وبالتالي ، فإن زواج باية بعزوز عبارة عن تسوية لوضعيتها ، لأن **:" لا أحد يغامر بالزواج من أرملة رجلها كان عدوا لفرنسا لم يبقى اذا سوى عزوز"** [3] ، وهكذا رضخت

---

[1] - الرواية ، ص 99 .

[2] - الرواية ، ص 96 .

[3] - الرواية ، ص 97 .

باية لقانون المجتمع والتقاليد وقبلت الزواج من عزوز، لكنها لم تكن تتوقع أن تمر الأمور بتلك السرعة حتى وجدت نفسها ضرة ، تقاسم امرأة أخرى ذلك الرجل الجشع التي اكتشفت باية خباياه السيئة فلم يكن الغرض من ذلك الزواج حمايتها كما ادعى ، بل طمعا في أموالها و الأملاك التي تركها لها زوجها السابق .

فلم تمضي سنتان حتى وجدت عزوز يزوج إبنتها مسعودة رغم صغر سنها لرجل غريب من المدينة ، لكن باية لم تكن تريد هذا الزواج المتسرع لإبنتها الوحيدة فهي لم تكن مطمئنة لما يحدث ، وشعرت كأنه يختطف هذه البنت اليتيمة المسكينة من حضنها ليقدمها إلى رجل غريب ويتخلص هو منها في النهاية ، فهذه المصاهرة لم تكن سوى عملية اختلاس المستفيد الأول منها هو عزوز، وفي النهاية كان الأمر كما توقعته تماما .

في عمق شخصية باية انبثقت ملامح الكاريزما الخاصة بالزوجة الثائرة، فواجهت عزوز بقوة وجرأة لا تضاهى عندما عاد وترك ابنتها مسعودة وزوجها قدور في المحطة ...

تقول : **" لم تجشم نفسك حتى عناء مرافقتها إلى المحطة ! أحببت التخلص منها بسرعة "** [1] ، فأجابها عزوز بـ غطرسة واستعلاء: **" أرافق أنا قدور الى المحطة !"**[2]، فترد عليه باية بقوة ومجابهة كبيرة : **"ولما لا ؟ أخذت شيه وشيها "**[3].

---

[1] - الرواية ، ص 94 .

[2] - الرواية ، ص 95 .

[3] - الرواية ، ص 95 .

في هذا التبادل الحواري المكثف ،تتجلى ندية باية وقدرتها على مسائلة عزوز دونما خوف أو تردد ، متسلحة بحجج قوية وجرأة مطلقة في المواجهة حتى وصل الأمر إلى إتهامها له بقتل زوجها السابق ويتجلى هذا في

قولها : **"لقد قتلته عندما وشيت به ! لعنة الله عليك إلى يوم القيامة ! لولا لوم الناس لقطعت ذلك اللسان السليط تقطيعا "[1] .**

في هذا المشهد الأدبي المتقن ، يتجلى ذلك الصراع المشتعل بين عزوز وباية فتبرز هذه الأخيرة بقوة وعزيمة لا تضاهى ، متمتعة بقدرة فائقة على المواجهة والمكاشفة. مطلقة العنان لارتياد آفاق أوسع في التعبير عن ذاتها وقضاياها بدلا من الإكتفاء بالاستسلام والخنوع وذلك الصدام الناري بين الطرفين ينبثق منه لحظات من الكشف عن جوهر العلاقة وتفاصيلها الكامنة في أعماق النفوس .

بمعنى آخر، إن هذه المواجهة العاصفة بين عزوز وباية أسفرت عن إظهار حقيقة العلاقة بينهما وما يختلج في أعماق نفوسهم من مشاعر وقضايا مكبوتة .

وأكملت باية حياتها وهي تتعذب على ابنتها الوحيدة ، وعلى هذا الزواج البشع ، وعلى ذلك الزوج المخادع ، الذي ظهر على حقيقته بعد فوات الأوان .

[1] - الرواية ، ص 95 .

وتذكر الرواية أنها توفيت ، ولم يذكر عزوز ذلك لأفراد عائلتها إلا بعد تمام عملية الدفن ، وهذا ما يتجلى في قول مسعودة : **"ماتت في فراشها بدون أي علاج. لم يخبرنا عزوز بموتها إلا بعد ان تم الدفن .قال : الطقس حار ولم يكن من الممكن انتظاركما "[1].**

وقد أسبغ عليها الراوي صفات الوحيدة بعد فناء أهلها :**" أهلها انقرضوا ، منهم من مات بالوباء ومنهم من مات تحت عذاب السنغاليين الذين جندتهم فرنسا "** [2].

وفي المشهد الختامي لهذا السرد ، تبرز باية كمحرك ثانوي ذي تأثير فعال على تطور المسار السردي ، وعلى الرغم من أنها لم تكن شخصية رئيسية إلا أنها ساهمت في تقديم عناصر مهمة للقصة .

2- شخصية المخفي ابن المرابط :

في عمق الذاكرة تلمع صورة المخفي ابن المرابط ،(والد مسعودة) التي يتردد صوتها في أروقة الزمن حينما تروي حقيقة عنه:

" الحقيقة التي نعرفها نحن أهله ، أنه قتل بالمحجر. قتلته فرنسا وموهت القتل بحادث المتفجرات . نعلم أيضا أنه قرأ مع ابن باديس"[3].

---

[1] - الرواية ، ص 168 .

[2] - الرواية ، ص 94 .

[3] - الرواية ، ص 104 .

أي أنه قتل من قبل القوات الفرنسية بسبب نظمه لجماعات مسلحة لشراء السلاح والنضال ضد الاحتلال . وهكذا رحل هذا الرجل بطريقة مثيرة للجدل ، فقد ادعت السلطات الفرنسية أنه قتل في حادث متفجرات ، بينما يؤكد أهله أنه اغتيل في المحجر على أيدي قوات الاحتلال الغاشم. ومن خلال شهادة ابنته مسعودة ، ومن خلال الشائعات المترددة حوله ، يتجلى لنا أن المخفي ابن المرابط كان رجلا أمينا ، أحد كبار أنصار الأمير خالد ، كان صديقا لعبد العزيز الثعالبي ، وكان أيضا من أنصار سعد زغلول في مصر، وهو من أصحاب شكيب أرسلان ، وكان ينادي بالوحدة العربية.

قالوا عنه أنه كان صديق الفقراء ومعين المحرومين ، وقالوا أن :**" ابن المرابط شيوعي أحمر، من أصدقاء محمود الأكحل عدو فرنسا في الشام وعدوها في الجزائر.."** [1]، وحتى حول مصاحبته لابن باديس تنتشر الشائعات كالنار في الهشيم ، وتؤكد عليها مسعود قائلة :**" أنه اتفق معه على أن يشتغل ابن باديس بالتدريس و مسائل الدعوة والإصلاح ، وأبي بمسائل السلاح والثورة. لذلك سمي المخفي ؛ لأن عمله يقتضي السرية ... قلت لك الحقيقة التي نعرفها نحن أهله"** [2].

ومن هنا ، يمكننا القول أن هذه الشخصية الغامضة قد لعبت دورا كبيرا في رحلة 《**مسعودة**》 السردية . تظهر لنا كشخصية ذات طابع استذكاري تحمل بين ثناياها أسرار وأحداث تاريخية .

---

[1] - الرواية ، ص 102 .

[2] - الرواية ، ص 104 .

3- شخصية الحاج أحمد :

يمثل ذلك الرجل المسن رمز الإستقامة في ربوع القرية ، نظرات القرويين تتجه إليه بتقدير واحترام ؛ فالجميع يعرفون حنكته وحكمته التي لا تضاهى ، فالحاج أحمد ليس رجل قانون أو شريعة أو سياسية ولكن تفكيره المتأني وملاحظاته الدقيقة قد علمته الوصول إلى جوهر الأمور من أقصر الطرق .

مظهره الخارجي البسيط بعباءته وعمامته لا ينبئ عن براعته الذهنية وعمق فكره فهو رجل بسيط كما يقول القرويين :

" مظهره الخارجي لا ينبئ عن ذكاء ولا حكمة. البرنس والجبة والعمامة وحدت مظاهر الناس وغطت عن الأعين حقيقة كل واحد"[1].

في كل خلاف أو نزاع يستنجد به القرويين لينير لهم الطريق ويقدم الحلول المنصفة ، فتجاربه الحياتية وحدسه الفريد قد علماه الوصول إلى طريق الحق .

إنه رجل أمين محب للخير والمساعدة ، لا يتكلم إلا بعد تفكير عميق ، فكلماته أثمن من الذهب الخالص كما يقال:**" الرجل كلمة بدون كلمة يمحى الرجل وتمحى الكلمة "[2].**

على الرغم من كونه شخصية ثانوية في هذه الرواية المفعمة بالأحداث إلا أنه يحظى بمكانة بارزة في قلوب سكان الدشرة . هذا الرجل الطيب المحبوب وإن لم يبلغ درجة الحج

---

[1] - الرواية ، ص 80 .

[2] - الرواية ، ص 79 .

إلا أن فضائله كانت تفوق طقوس الحجاج الظاهرية ، ورغم أنه لم يخط في الطريق المقدس إلى الكعبة الشريفة إلا أن نقاء سيرته أشرق بأنوار أكثر من أولئك الذين أتموا الرحلة المباركة ، وهذا ما جعل الناس ينادونه بهذا اللقب الكريم تعبيرا عن تقديرهم واجلالهم لشخصه ، إنه إنسان يجسد قيم المجتمع المحلي بكل ما فيها من بساطة وأصالة وأخلاق كريمة .

ولكن بقي الحج في قلب ووجدان الحاج أحمد ، وهذا ما جعله يمتنع فيما بعد عن تقديم جزء من المال لابنه لإكمال دراسته مؤكدا له أن الحج ضرورة لازمة ويتجسد هذا في قوله :

" الحج لابد منه والقراءة متوفرة هنا بالقرية ؛ سيدي الخليل ، البردة ، التجويد... ثم أنك قرأت سنوات في المدرسة الفرنسية في ذلك ألف بركة " [1].

ومن هنا تتضح لنا رؤية الأب الشيخ للعلم يختصرها في المؤلفات القديمة التي ذكرها وبها يختم الموضوع بالنسبة لابنه . ولكن الحاج أحمد كان غرضه من ذلك تثبيط عزيمة ابنه لا النيل من العلماء ولا من غيرهم .

من خلال هذه الرواية برزت صورة الحاج أحمد متعددة الأبعاد ، تجسد القيم الإنسانية النبيلة في أسمى تجلياتها وهذا ما يؤكد موقفه مع مسعودة المتروكة على رصيف محطة القطار عندما تم إلقاء القبض على زوجها قدور من قبل المستعمر، دون تردد اتخذ الحاج أحمد قرار التدخل ، لم يتمكن من المرور بجانب مسعودة المغلوبة على أمرها ولا تركها

[1] - الرواية ، ص 202 .

دون مساعدة محاولا بذلك إيهام المحقق بصلة تربطه بقدور، مدفوعا برغبة حب الخير ومساعدة المظلوم .

" ولو صرح منذ البداية بالحقيقة ، وقال : أنه لا يعرف هذا الرجل ، ولا قضى الليل عنده، ولا رآه قبل اليوم لكان بذلك أنجى نفسه يقينا "[1].

ومن هنا يتضح لنا أن الحاج أحمد لم يعرف قدور من قبل ، لكنه شعر بواجبه الوطني والديني تجاه المظلوم ، و في كنف بيته استقبل مسعودة ولم يسمح لنفسه بالتخلي عن هذه المرأة المستضعفة دون محاولة إنقاذها. في لحظة الضيق ، اجتمعت في الحاج أحمد كل الصفات النبيلة ، حزم الرجل ، وعزم المؤمن ، والحنان الأبوي ، والكرم السيدي وكان هذا الموقف نقطة فارقة في حياته ، امتحانا لقيمه و انتصار للإنسانية في قلبه .

قصته تجسد قيما راسخة في الأخلاق والتفاني في خدمة الآخرين ، حتى ولو كان ذلك على حساب المصالح الشخصية . هكذا يجسد هذا الرجل نموذجا للإنسان الكامل القادر على التضحية والوقوف بجانب المظلومين .

4- شخصية الحبيب :

بين ثنايا الشخصيات الثانوية يبرز شخص الحبيب (ابن الحاج أحمد) ، شاب طموح من أسرة مثقفة ، متفوق دراسيا ، بارزا بين أقرانه كأحد أنجب الطلبة وأشدهم حرصا على حضور الدروس والمراجعة المسبقة للمواد ، وهذا ما يجسده هذا القول :

[1] - الرواية ، ص 85 .

" الحبيب كان من أنجب الطلبة وأشدهم مواظبة على دروسه ، لا يضيع درسا واحدا ولا يذهب إلى درس دون أن يعده مسبقا ، ليلا أو نهارا "[1].

لكن ضيق أفق قريته بدأ يحرك روحه المضطربة ، فقد سمع همسات عن الزاوية تلك المكان المزعوم الذي يخبئ مخطوطات ومعارف كثيرة مدفوعا بروايات صديقه المقرب عن التخصصات العلمية المتنوعة التي تدرس هناك .

لم يتردد الحبيب في اقتحام حاجز الخوف والقيام بخطوة جريئة ، فقد جازف وسرق مبلغا من المال الذي جمعه والده لأداء فريضة الحج ، ليلتحق بهذه الزاوية المفعمة بالمعارف وكان هذا أول سفر يقوم به في حياته ، إذ أنه مل من كآبة القرية وتكرار المشاهد والوجوه المألوفة وهذا ما يتجلى في القول التالي : **" مل الوجوه المتكررة والصور المتكررة والقراءة المتكررة "[2].**

وقد دخل إلى تلك الزاوية برغبة المجد ، ولكن سوء طريقة تدريس أحد شيوخ الزاوية وخلافه مع الحبيب حول موضوع علم الكلام أحبط آمال الشاب طموح . فشعر بخيبة أمل كبيرة تجاه النهج التعليمي المتبع هناك لأنه لم يلبي تطلعاته الفكرية المتنامية ، رافضا هذا النمط البالي من التعليم على حسب

[1] - الرواية ، ص 221 .

[2] - الرواية ، ص 197 .

قوله : **" كيف يمكن أن يكون الإنسان في نفس الآن ليس مجبورا يعني حرا ، وليس مختارا يعني ليس حرا ؟ إنه هوس ! إذا كان هذا هو المنطق فإن الدروس التي نتعلمها هنا تعيدنا إلى زمن أهل الكهف ! "**[1].

فموضوع الدرس "الخلاف بين المذاهب الكلامية "حول قضية حرية الإنسان ، وقد أدى رفضه لأشكال التعليم إلى اتهامه بحمل أفكار مشبوهة .

ومن هنا يتضح لنا أن الحبيب لم يكن فقط متعطشا للمعرفة ، بل كان أيضا مصرا على استقلالية فكره وعدم الركون إلى أي نمط تعليمي متخلف ، فقرر رفض الطريقة المتبعة في الزاوية رافضا الأمية ودراسة المذاهب بشكل قديم على حد تعبيره والتي اتهمها بإعادتهم إلى عصر أهل الكهف . وبدلا من ذلك عزم على العودة إلى قريته مصمما على دراسة المذاهب بشكل جديد وحديث ، ولكن صديقه اعترض طريقه ومنعه من العودة للقرية وأخذ به للجلوس في محضر شيخ آخر متطوع من جامع الزيتونة وما كان ذلك الشيخ كسواه من المشايخ ، بل تحلى بسمات الفهم العميق والمنظور الواسع ، وبما امتاز به من لطف وتبصر

خاطب الشيخ الحبيب قائلا :**" دع مشائخك يقولون ما يشاءون ، فسوف يبقى لك شيء ثمين من كل ما يقال ، ربما لم يحسن هذا الشيخ افهامكم في قضية الحرية . أقول لك : أن الحرية مرتبطة بالمسؤولية دينا ودنيا "** [2].

[1] - الرواية ، ص 224 .

[2] - الرواية ، ص 229 .

في هذا المحفل المعرفي والروحي برزت حكمة الشيخ وسعة أفقه الواسع فأدرك أن الشباب في أمس الحاجة إلى التوجيه والإرشاد ، لا المواجهة والتشدد وبذلك أنار بحكمته طريق الشاب المتعطش للفهم والإدراك .

وانتقل الحبيب إلى تونس لدراسة العلوم في جامع الزيتونة المرموق ، وكان هذا الانتقال بمثابة محطة ثانية في مساره المعرفي وهذا ما يعكس شغفه بالعلم والثقافة ، وقد توفرت له الفرصة للتعرف على الفتاة التونسية نجاة على الرغم من الحصار الاجتماعي المفروض في ذلك الزمن ، والذي كان يحدّ من تفاعل الرجال والنساء . إلا أن الحبيب وجد طريقة للتعرف على الفتاة الجميلة نجاة وفيما بعد استحضر صورة هذه الفتاة بعد أن التقى نظره ﴿ بمسعودة ﴾ في بيت أبيه وحاول أن يملأ عينيه منها رغم النقاب والسلخ الذي سربل عموم جسدها : **" جمال مسعودة أزال في لحظة صور الجمال للفتيات اللائي التقى بهن ما عدا واحدة : نجاة "** [1].

هذا التناقض بين تطلعاته الفكرية والواقع المجتمعي المقيد كان يشكل جزءا من هويته المتشعبة ، من ناحية كان الحبيب طالبا متحررا ومثقفا يسعى لتوسيع آفاقه الفكرية والروحية في ذلك المركز الديني والأكاديمي العريق .

ومن ناحية أخرى ، كان شابا ريفيا مقيدا بالكبت والحرمان الاجتماعي ، يحاول جاهدا التوفيق بين هذه الجوانب المتناقضة في شخصيته .

[1] - الرواية ، ص 189 .

5- شخصية خديجة :

هي بنت الحامدي ، فتاة ريفية ، جميلة جدا في السابعة عشر أو أكثر من عمرها متوسطة القامة . قمحية اللون إلى سمرة ، من عائلة فقيرة، يتيمة الأب ، ترعرعت في بساطة حياة الدشرة ،تحب الخير وتساعد الجميع ، فطبعها الحنان والخجل ولكن تحت ثوب التواضع تتحلى بقوة إرادة لا مثيل لها . في أعماق قلب خديجة المرهف كان هناك حب بشغف لا يوصف لمحمد بن سعدون ، حيث كانت تربطها علاقة عاطفية به .

لكن ، شاءت الأقدار أن تتم خطبتها لقدور بواسطة العمة حليمة ، فقدور عندما عرضت عليه العمة خطبتها شعر بالسعادة ،لأنه كان يراها كامرأة مدنية حيث شبهها بالروميات فيقول : **" إنها كأي رومية من الروميات ،لو لبست أي لباس من لباسهن لكانت أجمل منهن "** [1].

وراح يسأل عمته بدهشة :**" وأهلها يقبلون؟"** [2] لترد عليه العمة :**" هذا شغلي أنا . من ذا لا يريد أن تذهب ابنته إلى الجزائر"**[3].

فقد كان حلم القرويين أغلبهم هو المدن ، ومغادرة الدشرة إلى عوالم أخرى أكثر رحابة وحرية وألين عيشا .

---

[1] - الرواية ، ص 113 .

[2] - الرواية ، ص 117 .

[3] - الرواية ، ص 117 .

وبالرغم من أن خديجة **" كانت تحب ذلك الشاب صاحب الفرس الزرقاء ، لكنها عندما سئلت :هل تقبل الزواج من قدور ، صمتت. كانت موزعة الشوق إلى نعيم المدينة وبين عواطفها نحو محمد "**. [1]

ومع ذلك ، لم تتحقق هذه الأحلام والرغبات . حيث تعرضت قصة خديجة لنهاية مؤلمة قبل أن تبدأ. لم يكن هناك حب حقيقي في قلب خديجة لقدور بل كانت قصتها مرتبطة بمحمد بن سعدون وبسبب هذا الحب لقبت [بالعودة الزرقاء] إثر شيوع أغنية باسمها بين أرجاء الدشرة :

" آه يا العودة الزرقاء * اشربي من رأس العين

مولاك محمد * ركبوك ناس آخرين "[2]

هذا اللقب الحزين سرعان ما أصبح موضوع تداول في مختلف المقاهي والأوساط المحلية وفي المقابل وجد قدور نفسه مندهشا ومحتارا سبب عجزه عن فك شفرة الرمزية التي أدركها الجميع من حوله ماعداه .

لكن جهله بما يحدث لم يدم لأن هناك شخصا أخبره أن هذه الأغنية تعنيه هو وخطيبته التي قرأ عليها الفاتحة ، في تلك اللحظة ذهب الشرف واقتحم حماه ، ولم يبقى لقدور بد من الإنتقام لكبريائه الجريح ، فنال من محمد حتى كاد يقتله . وكانت هذه الفضيحة هي السبب

[1] - الرواية ، ص 129 .

[2] - الرواية ، ص 150 .

الرئيسي لفسخ خطوبته من خديجة إضافة إلى الوشم الذي وضعته على وجهها لأنها كانت ترى في جانب جمالي . غير أن قدور كانت نظرته عكس ما يراه القرويين ، فبسبب ذلك الوشم ثارت ثائرته و عير خديجة قائلا :**" إنك ندبت وجهك . حولته إلى حصير. أفهمتي ؟ قضيت على شبابك لم تعودي فتاة "[1].**

وبالتالي ، تعذرت قصة الزواج بين خديجة و قدور بسبب عاملين عميقين في البنية الذهنية للمجتمع ، لاسيما في الأوساط القروية المتمسكة بالماضي والتقاليد .

أولا ؛ تجريم الحب كان سمة بارزة في ثقافة هذه الدشرة المنكفئة على ذاتها فلم تكن العواطف والميول الشخصية والرغبات الذاتية هي المحركات الرئيسية لمثل هذه الارتباطات .

ثانيا ؛ نفور قدور من خطيبته خديجة بسبب الوشم الذي اعتبر من أساسيات جراحات التجميل لدى نسوة القرية ، فالقبول الجمالي كان مقترنا باتباع معايير صارمة لا تتسامح مع أي انحراف عنها .

و هذا يعكس جمود المجتمع القروي وانغلاقه على نفسه ، متخذا التقاليد معيارا أساسيا لتقييم الأمور ، فالمجتمع هنا كانت تتحكم فيه التقاليد والعادات ، مقيدا كل انطلاقة نحو المستقبل .

[1] - الرواية ، ص 134 .

6- شخصية محمد بن سعدون :

إن شخصية محمد بن سعدون تتربع على عرش الجمال المثالي في قريته ، إذ يشكل نموذجا فريدا للحسن والبهاء الذي لا يبلغه وصف بشري ، ففي ملامحه يتجلى رونق الشباب الفاتن كما أن جاذبيته كانت تأسر قلوب النساء والفتيات على حد سواء .

ومن خلال ما أشارت إليه مسعودة في وصفها الباهر، فإن جمال هذا الشاب يتجاوز كل الحدود والأوصاف ، ليصل إلى آفاق المثالية التي لا يكاد العقل البشري أن يستوعبها وهذا الجمال يشعل في قلوب الناظرين وهجا من الإعجاب ، وهذا ما يؤكده قول مسعودة :

" لا أصفه لك ، كل الأوصاف تنقص من جماله ، إنه أكبر من أن يوصف بالكلمات إنه محمد ! أفهمت ؟ إنه محمد " [1].

ولا غرو إذا أن يكون محمد بن سعدون محور اهتمام كل من حوله من الفتيات والنساء ، فكل من تنظر إليه ينبض قلبها له بسبب جماله الآخاذ بل إن حتى المحصنات منهن لا يستطيعن إخفاء انبهارهن بسحره الخاص . إذ صار هذا الشاب الوسيم محط أنظار الجميع ومثال الجمال الأعلى في تلك الدشرة ، ولا تقتصر دلالة هذه الشخصية الفاتنة على مجرد التجسيد للحسن الجمالي ، بل تمتد لتشكل رمزا للحب المحرم في مجتمع الدشرة المتقوقع على تقاليده الراسخة.

ولم تنجو شخصية محمد من هذا المصير المأساوي ، إذ لقي حتفه مرتين :

[1] - الرواية ، ص 163 .

-الأولى ؛ بيد قدور الغاضب لشرفه بسبب انتشار الشائعات في الدشرة حول الحب الذي كان بين خطيبته خديجة ومحمد بن سعدون .

-والثانية ؛ في (صفية عيسى) حيث قضت عليه رصاصة غادرة أودت بحياته وهكذا انتهت حياة هذا الشاب قبل أن تبدأ ، راح ضحية لتقاليد مجتمع الدشرة المقدسة التي جرمت أي علاقة بين الرجل والمرأة .

وما كان لمقتل محمد بن سعدون أن يمر مرور الكرام على أبناء قريته وأهل الدشرة ، فقد أثار هذا المصرع المأساوي تأثرا عميقا في قلوب النسوة اللواتي تعلقنا به وبجماله الساحر، وبسبب هذا الحدث الأليم استيقظت الدشرة على مقطع أغنية حزينة دامية :

"ضربوه في صفية عيسى * آه، يا لميمة والقلب لابغى ينسى " [1]

هذه القصة المأساوية تشير إلى الكثير من الحقائق عن طبيعة المجتمع التقليدي الذي كان يعيش فيه محمد بن سعدون ، فقد جسد هذا الشاب تلك المفارقة بين الجمال الإنساني الخالص والتقاليد الاجتماعية التي لا تتسامح مع أي انحراف عن المألوف والمقبول .

فبينما كان هذا الفتى الجميل بمثابة التجسيد الأكمل للجمال البشري ، كان هذا الجمال في الوقت نفسه بمثابة تهديد لنسيج المجتمع التقليدي نظرا لقدرته على إثارة المشاعر والرغبات المحظورة . وبالتالي ، كان قدره المأساوي حصيلة هذا الصراع العنيف بين الفردية والجماعة .

[1] - الرواية ، ص 161 .

في هذا السياق يمكننا القول ، أن المجتمع التقليدي كان ينطلق من منظومة قيمية وأخلاقية معينة ، وسعى إلى المحافظة على هذا النظام بطريقته الخاصة وفي المقابل كان محمد بن سعدون ضحية لهذا النظام .

وفي النهاية ، تكشف هذه القصة عن تحديات التغيير والتطور في المجتمعات المتحفظة و الصعوبة في التوفيق بين القيم الفردية والقواعد الجماعية ، وهي تلقي الضوء على الحاجة إلى التسامح ، من أجل تحقيق التوازن بين الحقوق الفردية والضوابط الإجتماعية .

7- شخصية حليمة :

في قرية الجبل الأحمر تستقر حليمة ، العمة ذات القلب الطيب والوحيدة الباقية من أقارب قدور. ففي كل موسم صيفي يحط ابن أخيها الزائر على هذه القرية ليقضي معها شهرا قبل أن يعود إلى عاصمة الجزائر. وتغتنم حليمة هذه الفرصة السانحة ، فتسعى بحرص لتزويج قدور من خديجة بنت الحامدي التي نالت إعجابها .

ومن هذا المنطلق ، تلمح حليمة إلى احتمالية الزواج بين قدور وخديجة . فما أن تنتقل من فكرة إلى أخرى حتى انفتح الباب على صوت خديجة واعتبرت هذه الخطوة سبب لتحقيق مشروع الزواج لأنه تسنى لقدور رؤية خديجة والإدلاء برأيه فيها ، وهذا ما يجسده قول حليمة :**" هذه خديجة . ابق معنا ، لتتعرف عليها . إنها بنت طيبة . تقوم العمة لملاقاة الفتاة . تدخل خديجة. إنها جميلة أكثر مما كان قدور يتوقع "** [1].

[1]- الرواية ، ص 110 .

وبسبب إصرار العمة حليمة وعزمها وصلت إلى نصف الطريق في تحقيق خطتها حيث تمت الخطبة بين قدور وخديجة ، ولكن لم تكتمل فرحتها عندما قرر قدور فجأة وبدون سابق انذار إلغاء الزفاف لسببين :

- الأول ؛ من أجل الوشم الذي وضعته خديجة على وجهها ، لترد عليه العمة قائلة :

" لو سمع الناس انك فسخت الزواج من أجل الوشم لأصبحنا مثلا بين السكان " [1].

-والثاني ؛ بسبب انتشار أغنية تعني خطيبته وحبها لشخص آخر .

ومن خلال قراءتنا للرواية ، نستنتج أن حليمة تتربع على عرش الحكمة والأصالة، شخصية فريدة من نوعها ، كما أنها نموذج لعراقة المرأة الريفية الجزائرية فهي تحمل في طياتها ذاكرة الثورة التحريرية العظيمة بكونها شاهدة على تلك المرحلة التاريخية الحاسمة فإن ارتباطها العميق بالوطن وقدسية النضال الثوري يشكل جزءا لا يتجزأ من هويتها وشخصيتها ، وتظهر ملامح وطنيتها من خلال ملاحظة قدور بأنها: **" تتحدث كالوطنيين والنقابيين الذين يعرفهم "** [2].

فهي تحمل أبعادا ودلالات رمزية ساهمت كثيرا في سير أحداث الرواية. فحضور الثورة التحريرية في شخصيتها يضفي عليها بعدا رمزيا وتاريخيا قويا .

كما أن حليمة شخصية محببة إلى جميع سكان القرية ، لاسيما قدور و عائلة خديجة إضافة إلى أنها حظيت بفائق الاحترام والتقدير .

---

[1]- الرواية ، ص 137 .
[2]- الرواية ، ص 114 .

7- شخصية القائد :

تخلى القائد عن نخوة الانتماء الوطني، و أصبح عميل لدى السلطات الفرنسية ،تجرد من قيمه ومبادئه في سبيل الحفاظ على منصبه وسلطته. فكان يقرب نفسه من المعلم الفرنسي وزوجته معاملا إياهم معاملة الصديق الحميم، محاولا إرضائهم والوقوف على مطالبهم، خشية طرد ابنه من المدرسة، كما سعى بكل جهده للمحافظة على برنس القيادة، مدركا أن ذلك يؤهله للتحكم في مصائر الناس .

غير أن هذا الابن الذي كان يفترض أن يكون سندا لوالده ودعامة لنفوذه، قد هدم كل ما بناه القائد لدى السلطات الإستعمارية منذ الحرب العالمية ، فبينما حظي الآخرون الذين تعاونوا مع السلطات بالأوسمة التكريمية بمناسبة الذكرى المائة، لم ينل هذا القائد سوى وسام الرقبة الذي خوله لقتل من يشاء دون عقاب.

و إزاء هذا المصير المحتوم ،عاش هذا القائد منعزلاً و منبوذا ، حتى أبناء أتباعه الذين كانوا يتملقونه و يقفون في صفوف استقباله قبل وصوله ، أصبحوا يتظاهرون بعدم رؤيته و يتجاهلونه تماما ، وفقد كل مظاهر القوة و النفوذ التي كان يتمتع بها سابقا ، و هذا ما يؤكده قوله :

" حتى أبناء الكلاب الذين كانوا يتملقونني و يقفون لاستقبالي قبل أن أصل بعشرات الأمتار ،صاروا يفتعلون عدم رؤيتي " .[1]

[1]- الرواية ، ص 256 .

و هكذا أصبح وحيدا في ظلام العزلة التي فرضها عليه انحطاط الأخلاق و الضمير .

8 - شخصية ابن القائد :

اسمه مقران، كان تجسيدا حيا للطبقة الواعية والمتمردة ضد الاحتلال الفرنسي.

على الرغم من تحذيرات والده الذي كان عميلا للسلطات الفرنسية الاستعمارية، لم يكن مقران متخوفا من العواقب، بل كان أحد أكبر المحرضين على الشعب لمواجهة الاستعمار الفرنسي. فهو كان رافضا للظلم والذل والإهانة التي فرضتها فرنسا على شعبه، و كان متمسكا بمبادئه الوطنية .

ويظهر هذا في موقفه ، عندما قرر المعلم الفرنسي أن يكون موضوع الختبار الكتابي في الإنشاء هو : **"حمار،عومل معاملة سيئة من طرف أحد الأهالي ، احك حياته المعذبة و صبره ... "** [1]، رفض مقران هذا الطرح بشدة وقرر الكتابة بطريقته الخاصة المنافية لفكرة المعلم هذا التحدي والموقف الصلب أدى إلى طرده من المدرسة، كما أدى إلى إهمال السلطات الفرنسية لوالده العميل وحرمانه من وسام الذكرى المئوية .

رسم الكاتب صورة مقران كشاب واع ومخلص لوطنه، يرفض الظلم بكل قوة ويدافع عن مبادئه بلا خوف من العواقب حتى في ظل والده العميل للسلطات الاستعمارية.

هذا التصميم والثبات على المواقف أثار ردود أفعال متباينة داخل الجزائر وخارجها .

[1]- الرواية ، ص 242 .

9- شخصية رجل المحطة :

هو رجل مثقف و متعلم ، حيث تلقى تعليمه في الزاوية ، كما أنه كان سببا في عدم ذهاب مسعودة إلى المدينة بسبب اختلاس النظر إليها في المحطة أمام زوجها قدور و عندما أدرك زوجها ذلك دخل في شجار معه أدى بكليهما إلى السجن كما أدى أيضا إلى امتناع مسعودة عن الذهاب للمدينة .

على الرغم من أن رجل المحطة لعب دورا في هذه الأحداث، إلا أن المحرك الرئيسي للقصة هو تفاعل 《مسعودة》 و 《قدور》 والقرارات التي اتخذاها نتيجة لذلك .

إذن ، يعتبر رجل المحطة شخصية ثانوية ذات تأثير محدود على مجرى الأحداث .

خـــاتمة

خاتمة :

و في الختام وصلنا إلى بعض النتائج القيمة التي أردنا أن نتوج بها هذا البحث و المتمثلة فيما يلي :

- الرواية جنس أدبي يحمل العديد من العناصر ومن بين هذه العناصر الشخصيات الروائية.

- الشخصية هي احدى أهم التقنيات السردية في العمل الروائي ، فلا يمكن لأي رواية أن تكتمل بدون وجود شخصيات تتفاعل مع الأحداث وتنظم أفعالها .

- الشخصيات في الرواية هي العنصر الذي يقود الأحداث وينظم الأفعال ، وبدونها لا يمكن للقصة أن تكتمل بعمقها الحكائي .

-تنقسم شخصية الرواية إلى شخصيات رئيسية ، و شخصيات ثانوية .

-الشخصية الرئيسية هي التي تكون محور القصة وتتحمل الأحداث الرئيسية ، بينما تلعب الشخصيات الثانوية دورا داعما وتساهم في تطور الأحداث وإضافة عمق للرواية .

- حضور الشخصيات يعتبر أمرا حاسما في كل الأجناس الأدبية بما في ذلك الرواية .

- الشخصيات تعتبر الدعائم الأساسية التي تجعل القصة حية ومليئة بالعواطف والتفاعلات المثيرة .

- من أهم القضايا التي عالجتها رواية " غدا يوم جديد " هي قضية الثورة الجزائرية ، حيث استطاع ابن هدوقة أن يجمع بين العناصر التاريخية والروائية في روايته وبذلك رسم

صورة من صور المعاناة الإنسانية ، وعكست تلك الصورة إلى حد ما الحقيقة الثورية من خلال تقديم الكاتب لمفاهيم التحرر والتحدي والصمود .

- توظيف الكاتب الحياة القروية بشكل مفصل ودقيق ساعده في رصد التأثيرات التاريخية والمعتقدات التي انعكست في العقلية الريفية ، هذا توظيف يجعل حس المعتقدات يعبر عن التراجع والتخلف والصراع في المجتمع الريفي بشكل ملموس وعميق .

-استخدم ابن هدوقة صياغة دائرية للأحداث ، لكن سرعان ما أضاف تفاصيل وتفسيرات للأحداث من خلال جملة من الحوافز المفسرة لوقوع النتائج على نحو ما ، لذلك تحتكم الصيغة الروائية لمنطقة السببية حتى تجعل اتساق الأحداث اتساقا مشروعا في ذهن قارئ يستجيب للبحث عن دلالات هذا الاتساق .

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد خطونا أولى الخطوات السديدة في إنجاز هذا البحث الذي حاولنا من خلاله دراسة بنية الشخصية في الرواية الجزائرية "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1/ القرآن الكريم .

2/ المصادر :

-عبد الحميد بن هدوقة ، غدا يوم جديد ، منشورات الأندلس ، الجزائر ، 1992

3 / المراجع العربية :

- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية 1930 ، دار الأدب ،بيروت ، 1969 .

- أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، الدار التونسية ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، (ب ط) .

- أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب 1996 ، (دط) .

- أحمد رحيم كريم الخفاجي ، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء، عمان، ط1، 2012 .

- أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988 .

- أحمد فريحات ، أصوات ثقافية في المغرب العربي ، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1، 1984 .

- إدريس بوذيبة ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط1 ، 2000 .

- الأعرج واسيني ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائريين ، الجزائر ، 1956 .

- الركيبي عبد الله ، تطور النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .

- بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي بين خصوصية الخطاب و تميز الحكاية المغربية للطباعة و النشر و الإشهار ، ط1 ، تونس ، 1999 .

- جابر عصفور، مواجهة الإرهاب ، دار الفارابي ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2003 .

- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011 .

- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 6 ، 2006 .

- جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو و الجماجم والحبل، منشورات الأوراس ، الجزائر، (دط) ، 2007 .

- جيلالي خلاص، عبد الحميد بن هدوقة، دط، مطبعة دحلب، برج بوعريريج ، الجزائر ، 1997م، ص 12 .

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية) ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ،المغرب ، ط 2 ، 2009 .

- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2000 .

- زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، دار مصر للطباعة (الفجالة) ، مصر،(دت) .

- سامية حسن الساعاتي الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ط 2) ، 1983 .

- سعاد عويمر ، أوراق الشجن ، (رواية) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009 .

- صبيحة عودة زغرب ، غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي.

- صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، (ط 1) ، دار الآفاق الجديد ، بيروت ، لبنان 1998 .

- ضياء غني لفتة ، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان، (ط1) ، 2010 .

- عايدة أديب بامية ، تطور الأدب القصصي في الجزائر 1925-1967، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 318.

- عبد الحميد بن هدوقة ،غداً يوم جديد د.ط، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2012م .

- عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية ، تح فيصل عباس ، مراجعة خليل أحمد خليل ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 2 ،1982 .

- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ،مصر ، 1980 م .

- عبد الملك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (دط) 1990 .

- عبد الملك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية « زقاق المدق»، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، (دط)، 1995 .

- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998 .

- على عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين ، العدد 102 .

- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث .

- محمد القاضي، معجم السرديات، (دط)، (دب) الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، (دت).

- محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف الجزائر، (ط1)، 2001 .

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، (دط)، 1973

- محمد مصايف ، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام ، دط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1983 م

- محمد مصايف ، الرواية العربية الجزائرية الحديثة ، الدار العربية للكتاب ، الجزائر .

- محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .

- نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، (ط 1) ، 2009 .

- ناصر الحجيلان الشخصية في قصص الأمثال العربية،دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية ، النادي العربي ، الرياض ، (ط1) ، 2009 .

- نبيلة إبراهيم ، فن القصة بين النظرية والتطبيق ، (دط) ، مكتبة غريب الفجالة ، (دت).

- يمنى العيد ، من الرواية العربية بين خصوصية الخطاب و تميز الحكاية ، دار الآداب ، 15 ، 1998 .

- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 990

- يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ، (دط)، إصدارات رابطة الإبداع الثقافي ، الجزائر ، 2002 .

- صبيحة عودة زعرب جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي ، عمان، ط1، 2006 .

- عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1999 .

- رمضان محمد القذافي الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها المكتب الجامعي، الإسكندرية 2001،

- منصور النعمان فن كتابة الدراما للمسرح، الإذاعة والتلفزيون، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999 .

-الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، خط دار الحكمة، الجزائر ، 2009 م .

4/ المراجع المترجمة :

- أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان،(ط 2) 1973 .

5/ المجلات :

- يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي في اللغة العربية ، المجلة الجامعة ، العدد 18، (مج 1)، جامعة الزاوية ، 2016 م .

- أحمد شعث ، بناء الشخصية في رواية " الحواف " لعزت العداوي ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، المجلد 5 ، العدد، 2010 ، ص 3 .

- مخلوف عامر ، حضور التراث في الرواية الجزائرية ، مجلة السرديات ، قسنطينة ، الجزائر 2004، ص 217 .

- مفقودة صالح ، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل ، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والآداب الجزائري ،كلية الآداب والعلوم جامعة بسكرة .

6/ المعاجم و القواميس :

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد على الحامي للنشر، صفاقس، تونس، (دط) ، 1988 .

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (دط)، (دت) .

- إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا ، ج1 (دط) ، دت .

- أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد السابع ، دار صادر، بيروت لبنان ، (ط1) ، 1997 ، مادة (ش خ ص) .

- بطرس البستاني، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت، (دط)، 1998.- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ج1، ط1، 2003 .

- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 2، 1984 .

- محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د حسين ناصر ، ج 18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت ،1969 .

- ابن منظور، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبيرة محمد أحمد حسن الله ، هاشم محمد الشاذلي ، مج5، دار المعارف، (دط) ، القاهرة ، مصر، دث.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار الحديث ، (د.ط) ،2009، القاهرة ،165 .

-أبو حسن أحمد زكريا،معجم مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام هارون ، دار الفكر، (ط1) 1979 .

- مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي، القاموس المحيط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1955، مادة (ش.خ. ص)

7/ الرسائل الجامعية :

- العلمي مسعودي، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير : مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009 / 2010 .

الفهرس

شكر و تقدير 3
إهــداء ..... Error! Bookmark not defined.
مقدمة : ..... أ
الفصل الأول : { ماهية الرواية الجزائرية } 5
ظروف نشأة الرواية الجزائرية 1
عوامل تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية 5
مراحل تطور الرواية الجزائرية 16
الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية 24
الفصل الثاني { بنية الشخصية الروائية } 31
مفهوم البنية 31
مفهوم الشخصية 38
أنواع الشخصيات 56
الفصل الثالث : { بنية الشخصية في رواية غدا يوم جديد} 65
التعريف بالروائي عبد الحميد بن هدوقة 65
مضمون رواية غدا يوم جديد 68
أنواع الشخصيات في رواية غدا يوم جديد 72
خاتمة 107
قائمة المصادر والمراجع 110

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن بنية الشخصية من خلال رواية غدا يوم جديد للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة ، و تحديد مفهوم الشخصية ، و أنواعها ، و تفاعل هذه الشخصيات بمختلف الأحداث .و عليه فالشخصية الروائية من العناصر الأدبية الهامة فلا يمكن أن تبنى رواية من دون وجود شخصيات .

الكلمات المفتاحية : رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة - مفهوم البنية - مفهوم الشخصية - أنواع الشخصيات **...**

Summary :

This study seeks to reveal the structure of personality through the novel Tomorrow is a New Day by the Algerian novelist Abdelhamid Benhedouga , and to define the concept of personality , its types, and the interaction of these characters with various events **.**

Accordingly, the fictional character is an important literary element , and a novel cannot be built without the presence of characters **.**

Keywords :

The novel Tomorrow is a New Day by Abdel Hamid Benhedouga - the concept of structure - the concept of personality - types of personalities **.**